مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: دراسة موجزة حول قلاع مملكة أرمينية الصغرى وحصونها ودورها في حماية المملكة 596 - 777 هـ / 1199 - 1375 م
اسم الكاتب: عامر ونوس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2717
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 17:32 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دراسة موجزة حول قلاع مملكة أرمينية الصغرى وحصونهاودورها في حماية المملكة 596-777هـ/1199-1375م

عامر ونوس*

الملخص

هاجرت أعداد كبيرة من الأرمن نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، من وطنهم الأم أرمينية الكبرى، واستقروا جنوب آسيا الصغرى على شكل مجموعات تمتلك كل منها قلعة، أو قرية مسوّرة لحماية ممتلكاتها، إلى أن تمكّنوا بعد ذلك من تأسيس مملكة أرمنية، بإقليم كيليكية، عاشت حوالي قرنين من الزمن عُرفت في التاريخ باسم مملكة أرمينية الصغرى، وأول ملك من ملوكها هو الملك ليون الأول، الذي اتبع سياسة تشييد القلاع، وترميمها، ثم ربط هذه القلاع بشبكة اتصال واسعة عبر الإشارات النارية أو الدخانية، لتتمكّن بسهولة من الاتصال فيما بينها عند اقتراب الخطر. هذا وقد قُسّمت القلاع، والحصون في مملكة أرمينية الصغرى بحسب طبيعة المكان الذي شُيّدت فيه إلى ثلاثة أنواع؛ قلاع جبلية بُنيت على نتوءات صخرية مرتفعة يصعب الوصول إليها، أغلبها لم يمتلك سوى بابٍ واحدٍ فقط لدخولها، وقلاع سهلية أكثر تعقيداً من الناحية المعمارية، بُنيت في سهول كيليكيا الفسيحة المحصورة بين سلاسل جبال طوروس، الأمانوس، وأنطرسوس، وقلاع بحرية بُنيت إما على جزر في وسط البحر تحيط بها المياه من جميع الجهات، أو على ساحل البحر مباشرة. وقد شغلت هذه القلاع دوراً هاماً، ومميزاً في إطالة عمر المملكة، والدفاع عنها.

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق- قسم التاريخ.

A Brief Study of The Castles and Fortresses of The Kingdom of Lesser Armenia and Its Role in Protecting the Kingdom 1199-1375 AD / 777-596 AH

Abstract

The Armenians Left Their Homeland, The Great Armenia, At the End of The Fifth Century Ah / Eleventh Century Ad, And Settled in South Asia Minor in The Form of Groups, Each of Which Owned a Castle, Or A Walled Village to Protect Its Possessions, Until They Were Able to Establish the Kingdom of Armenia Which Lived About Two Centuries of Time. It Was Known Throughout History as The Kingdom of Lesser Armenia, Whose First King Followed a Policy of Constructing and Restoring Castles, Then Connecting Them to A Wide Network of Communication Through Fire or Smoke Signals, So That They Could Easily Communicate With Each Other When Danger Approached. The Credit for The Survival of The Kingdom of Lesser Armenia Throughout This Period - In Military Terms - Is Due to Its Rugged Terrain and Its Possession of Many Castles Built or Restored by Armenians in Their Kingdom. Moreover, The Castles and Forts of The Kingdom of Lesser Armenia Were Divided, According to The Nature of The Place in Which They Were Constructed, Into Three Types: Mountain Castles Were Built on High, Hard-To-Reach Rocky Outcrops, And Most of Them Had Only One Door to Enter. Steppe Castles Were More Complex in Architecture and Were Built in The Vast Plains of Cilicia Which Lie Between Taurus, Amanus, And Antarsus Mountain Ranges. Sea Forts Were Built Either on Islands in The Middle of The Sea Surrounded by Water from All Sides or Directly on The Coast, these castles played an important and distinct role in extending the life of the kingdom and defending it

أولاً: المُقدّمة:
ثانياً: سمات عمارة القلاع في مملكة أرمينية الصغرى.
ثالثاً: أنواع القلاع في مملكة أرمينية الصغرى.
أولاً: القلاع الجبلية:
1. قلعة سيس Sis.
2. قلعة بغراس Baghras.
3. قلعة سارونديكار Servantikar.
4. قلعة يولان كاليسي Yilan Kalesi.
5. قلعة فهقا Vahka.
6. قلعة لامبرون Lampron.
ثانياً: القلاع السهلية:
1. قلعة سلوقية Silifke.
2. قلعة تل حمدون Toprak.
3. قلعة عين زربة Anazarbus.
4. قلعة تواملو Tumlo.
5. قلعة جوكفيل أوغلو Gokvelioglu.
ثالثاً: القلاع البحرية:
1. قلعة كوريكوس korykos.
2. قلعة أياس Ayas.
3. قلعة أنمور Anamur.
رابعاً: الدور الحربي لقلاع مملكة أرمينية الصغرى.
خامساً: الخاتمة.
سادساً: الملاحق.
1. الخرائط:
2. الأشكال:
3. مخططات بناء القلاع:
سابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

المُقدّمة:

سكن الأرمن منذ القدم في المنطقة الجبلية الممتدة جنوب القوقاز، والبحر الأسود بين بلاد فارس شرقاً، وبلاد الروم غرباً حيث عُرفت هذه المنطقة باسم أرمينية الكبرى، أو أرمينية القديمة، لكنّهم تعرّضوا منذ منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي إلى ضغط كبير من الإمبراطورية البيزنطية، والسلاجقة على حدٍ سواء مما اضطر عدداً كبيراً من نبلاء الأرمن إلى هجرة بلاده، والانتقال إلى جنوب الأناضول وكيليكيا، حيث انتشروا في المنطقة الممتدة من الرها شرقاً إلى أضنة غرباً على شكل مجموعات صغيرة امتلكت كل منها بلدة مسوّرة أو قلعة محصّنة راحت تشكّل نواةً لممتلكاتها من الأراضي، إلى أن تمكّنت هذه المجموعات سنة 596هـ/1199م من تأسيس مملكة أرمنية جنوب آسيا الصغرى، في إقليم كيليكيا عُرفت عبر التاريخ باسم مملكة أرمينية الصغرى.

عاشت مملكة أرمينية الصغرى حوالي قرنين من الزمن _تحديداً حتى سنة 777هـ/1375م_ على الرغم من أنها كانت مُحاطة بأعدائها المتربصين بها من جميع الجهات (الإمبراطورية البيزنطية – سلاجقة الروم – المغول – المماليك)[1]، فقد اتخذ الأرمن من كيليكيا وطناً لهم، ومكاناً يتشاركون فيه ثقافياً، سياسياً، ودينياً. لذلك، ومن أجل الدفاع عن هذا الوطن قاموا بتحصين، وترميم القلاع، والحصون الرومانية، والبيزنطية القديمة التي احتلوها بداية قدومهم إلى كيليكيا، كما شرعوا في بناء قلاع خاصة بهم، ليتجاوز عدد القلاع، والحصون التي امتلكتها المملكة أكثر من مئتي قلعة.[2]وقد جاءت هذه الدراسة لتعالج عدّة جوانب حول أهم هذه القلاع، والحصون من ناحية موقعها، هوية بانيها

---

[1] يُنظر: الخريطة 1، ص23.

[2] الأرمني، سمباط: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط الأرمني، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، 1999م، ج35، ص306–309؛ مولر–فينر، فولفغانغ: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة: محمد وليد الجلاد؛ سعيد طيان، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م، ص33.

الأساسي، تاريخ بنائها، ومن تعاقب على حكمها حتى انتقالها إلى الأرمن. كما عالجت هذه الدراسة أيضاً الأسلوب المعماري الذي اعتمده الأرمن في بناء قلاعهم الخاصة التي كانت محط إعجاب على مر القرون، فضلاً عن الدور الحربي الذي أدته هذه القلاع في الدفاع عن المملكة.

أهمية البحث:

تُعد القلاع والحصون من أبرز المعالم التاريخية التي شُيّدت منذ مئات السنين، فهي رمز حضاري وتراثي ثمين. من هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها، إذ تُقدّم معلومات دقيقة عن أهم قلاع مملكة أرمينية الصغرى، لاسيما أنّ الدراسات العلمية التاريخية التي ارتبطت بموضوع الحصون، والقلاع بصورة علميّة ومنهجية، قليلة نسبياً، ومازالت مكتبة التاريخ العربي تفتقر إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

منهجية البحث:

سيعتمد البحث على جمع المادة العلمية من المصادر، والمراجع، والمقالات العربية، والأجنبية المتعلقة بتاريخ مملكة أرمينية الصغرى، وقلاعها، ثم العمل على تحليل هذه المعلومات التاريخية، ومقارنتها بما يُماثلها من الكتابات بغية الوصول إلى الحقائق المتعلقة بموضوع البحث. كما سيتم تزويد البحث بخرائط تُبيّن مواقع القلاع في مملكة أرمينية الصغرى، فضلاً عن إبراز صور للقلاع المدروسة ولمخططات بنائها، نظراً لأهميتها في دعم البحث، وإغنائه.

سمات عمارة القلاع في مملكة أرمينية الصغرى.

بنى الأرمن قلاعهم فوق جروف، ونتوءات صخرية غير قابلة للتسلق، وممرات، ووديان وعرة غير صالحة للمرور، مما أكسب القلاع الأرمنية صفة العزلة، وأوجد مرحلة من التطور المعماري مستقلة استقلالاً كليّاً عن فن التحصين في الشرق، إذ كانت هيئة القلاع الأرمنية غير منتظمة، وكانت الأرض الصخرية الشديدة الانحدار لا تترك سوى فسحة صغيرة من المساحة

الصالحة للاستخدام داخل القلعة، بينما كانت المخازن، والمكاتب اللازمة للاستخدام تُشاد في صفوف على مدرجات فوق المنحدرات الشديدة،[1] الملاصقة للأسوار، إذ كان من النادر وجود أبنية داخل القلاع الأرمنية قائمة بذاتها من دون أن تتصل، أو تندمج مع الأسوار.[2]

أمّا التركيبات الدفاعية للقلاع الأرمنية، فقد كان تركيب الأسوار بصورة عامة متماثلاً، وبغض النظر عن التنوعات الكثيرة في أسلوب البناء الحجري، وجمال الكسوة الذي تفرضه المواد المحلية، فقد تكوّنت هذه الأسوار من كتل حجرية مربّعة كبيرة نسبياً، مُنتظمة، خشنة من الخارج، ناعمة الملمس من الداخل.[3] ومعظم القلاع امتلكت خطي دفاع متتالي من الأسوار، الخط الأول كان في مجمله ضعيف، بينما كان الخط الثاني أقوى تحصيناً من ناحية البنية المعمارية، والأبواب، والأبراج.[4] وقد فضّل بنّاؤو الأرمن الأبراج الدائرية، أو النصف دائرية، أو الأبراج على شكل حدوة حصان (Ω)، وكان معظمها يُقام على مسافات كافية بحيث تصل القذائف على طول الأسوار الجانبية الساترة، وتحمي النقاط المُعرّضة منها للهجوم.[5] واللافت للانتباه أنّ الأرمن لم يتأثروا بعمارة القلاع الفرنجية (الصليبية) في الشرق على الرغم من أنّ الملك ليون الأول[6]

---

[1] مولر-فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص33—34-35.

[2] Molin, B. K.: The Role of Castles in The Political and Military History of The Crusader States and The Levant 1187 To 1380. University of Leeds, 1995, P.236.

[3] Gough, M.: Anazarbus, British Institute, Ankara, 1952, Vol.2, P.121.

[4] Molin: The Role of Castles, P.236.

[5] Boase, T. S. R.: Castles and Churches of The Crusading Kingdom, Oxford University Press, 1967, Pp.80-81.

[6] ليون الأول: من الأسرة الروبينية، وصل إلى السلطة بعمر الثمانية والثلاثين بعد أن تنازل له عنها أخوه روبين الثالثIII Ruben سنة 583هـ/1187م، كان ليون صاحب طموح، وعزيمة كبيرين، وعسكرياً من الطراز الرفيع، وسياسياً محنكاً، ويُعد من أعظم شخصيات التاريخ الأرمني. فهو الذي تمكّن من تحويل إمارة أرمينية الصغرى إلى مملكة سنة 596هـ/1199م. توفي سنة 616هـ/1219م. اللهيبي، فتحي سالم: دراسات في علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،

Leo I كان مولعاً بصورة كبيرة بنظام الفروسية لدى الفرنجة، وطريقتهم في الحياة السياسية، والإدارية.[1] فقد كان المَعلمُ الأساسي في عمارة القلاع الفرنجية احتواءَها على برج مُحصّن يُطلق عليه اسم دونجون donjon، أو كيب keep، بينما كان هذا أمراً ثانوياً، ونادر الوجود في قلاع مملكة أرمينية الصغرى.[2]

أنواع القلاع في مملكة أرمينية الصغرى.

تختلف القلاع في مملكة أرمينية الصغرى عن بعضها البعض من عدة نواحي فرضتها طبيعة المكان المشيدة عليه، سواء من ناحية التحصين، طبيعة، وشكل الصخور المستخدمة في بنائها، عدد الطوابق، أو من ناحية مخطط بنائها، وغيرها من الاختلافات، مما يسمح بتقسيم قلاع مملكة أرمينية الصغرى بحسب طبيعة المكان الذي شُيدت فيه إلى ثلاثة أنواع؛ قلاع جبلية، قلاع سهلية، وقلاع بحرية:

أولاً: القلاع الجبلية:

فرضت الطبيعة الجبلية على هذا النوع من القلاع أن يكون مخطط بنائها غير منتظم، لكن في الوقت ذاته منحتها أفضلية دفاعية، وأهم هذا النوع من القلاع في مملكة أرمينية الصغرى:

1. قلعة سيس Sis.

مدينة وقلعة احتلها الأرمن سنة 507هـ/1113م، ثم أصبحت عاصمة مملكة أرمينية الصغرى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.[3] وصفها أبو الفداء بأنها "بلدة كبيرة ذات قلعة بأسوار على جبل مستطيل ولها بساتين ونهر

2013م، ص46؛ استارجيان، ك. أ.: تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951م، ص217؛ خانجي، أنطوان: مختصر تواريخ الأرمن، دير الآباء الفرنسيسكانيين، القدس، 1868م، ص232؛ الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص304.

(1) Setton: A History of The Crusades, Vol2, P.651.

(2) مولر–فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص33–35.

(3) Boase, T. S. R.: The Cilician Kingdom of Armenia, Scottish Academic Press, 1978, Pp.181-182.

صغير وهي بلدة ملك الأرمن وقاعدة ملكه في زماننا هذا....أحدثها ابن لاوي (ليون الأول) ملك الأرمن وصيّرها حاضرة ملكه".[1] لكن يُفهم من أبي الفداء أنّ ليون الأول هو من بنى القلعة، وهذا غير صحيح؛ القلعة بناها الآشوريون، والملك ليون الأول أضاف إليها تحصينات وقام بتوسيعها لا أكثر، مثل ما فعل من قبله كل من احتلها، من رومان، بيزنطيين، ومسلمين، وما يؤكد ذلك هو العثور على بعض النقوش باللغة الآشورية والرومانية والأرمنية في القلعة.[2]

تقع قلعة سيس شمال شرق أضنة Adana، وتمتد على مساحة 900م^2 فوق تل شديد الانحدار يبلغ ارتفاعه 400م، يُسيطر على الطريق النازل من جبال طوروس إلى السهل الفسيح، ومنه يُمكن مشاهدة أطلال قلعة عين زربة، يولان كاليسي، وغيرها من الحصون.[3] تتكون سيس من مجموعتين منفصلتين من القلاع مجموعة شمالية، ومجموعة جنوبية، فيها أربعة وأربعون برجاً متصلة بعضها ببعض بأسوار. كما توجد أقبية وطرق سريّة تنزل من عشرين إلى ثلاثين درجة في القلعة. وقد نُظم الحي السكني فيها على شكل مصاطب فوق المنحدرات الواقعة أسفل القلعة.[4] أما التحصينات الرئيسة، والمقر الملكي فيقع أقصى الطرف الجنوبي لهذا الجرف. والقلعة كلها تتماشى مع الأرض الصخرية التي تتنصب عليها، وتبدو معالمها شبيهة بالمعالم المعتادة للقلاع الأرمنية، بما في ذلك الأبراج نصف الدائرية،[5] وحجارتها المرصوفة بعناية، لكن الحي

---

[1] أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص257.

[2] Gök, N.: Adana İli Kozan İlçesi'nde Tarihi Çevre Koruma Önerisi, Istanbul Technical University Science Institute, 2006, P18.

[3] Edwards, R. W.: The Fortifications of Armenian Cilicia, Dumbarton Oaks Studies, Vol23, 1987, Pp.233-234.

[4] يُنظر: الشكل 1، ص24.

[5] يُنظر: المخطط 1، ص29.

السكني لم يُحصّن إطلاقاً.[1] إلا أنّه في أثناء الأزمات، واقتراب العدو كان السكان يقومون بإخلاء الحي، والاحتماء داخل أسوار قلعة سيس المنيعة.[2]

2. قلعة بغراس Baghras.

شيدها البيزنطيون سنة 357هـ/967م،[3] واحتلها الفرنجة أثناء حصار أنطاكيا، ثم فتحها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين سنة 583هـ/1187م، وانسحب منها ودمّرها بعد وصول الأنباء عن مجيئ الحملة الصليبية الثالثة سنة 585هـ/1189م،[4] فجاء فرسان هيئة الداوية[5] إلى موقع القلعة وعمروها من جديد فأصبحت لهم(لذلك يُطلق عليها في بعض الأحيان اسم قلعة فرسان الهيكل)،[6] وفي سنة 587هـ/1191م احتلها الملك ليون الأول، وطرد الداوية منها، وضمها إلى مملكته.[7] وبغراس؛ قلعة صغيرة بين الشعاب الشرقية للسلسلة الجبلية التي تشكل سلسلة جبال قيزيل Qizil والأمانوس غرب سهل العمق، تطل على وادٍ جبلي فوق مخروط صخري ينحدر بشدّة من جميع الجهات.[8] لها

---

[1] مولر– فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص102.

[2] Makhairas, L.: Recital Concerning the Sweet Land of Cyprus Entitled 'Chronicle', Trans: Dawkins, R. M., Clarendon Press, Oxford, 1932, P133; Vahram of Edessa: Vahram's Chronicle of The Armenian Kingdom in Cilicia During the Time of The Crusades, Trans: Charles Fried Neumann, London, Lincoln's-Inn Fields, 1831, Pp.50-51.

[3] الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458هـ/1067م): تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا". تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، 1990م، ص127.

[4] الصوري، وليم: ذيل وليم الصوري، تحقيق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، ص170.

[5] هيئة الداوية: نشأت منذ بداية استقرار الصليبيين في الشرق على يد جماعة من الفرسان الفرنسيين، الذين قدموا إلى بيت المقدس، ونالوا تصريحاً سنة 512هـ/1118م من بطريرك بيت المقدس جايرموند Guarimond، والملك بلدوين الثاني Baldwin II 512–526هـ/1118–1131م بإنشاء منظمة حربية مهمتها محاربة المسلمين، وحماية طرق الحجاج، وأقاموا في المسجد الأقصى الذي نسبوه إلى هيكل النبي سليمان بن داود، فأُطلق عليهم اسم فرسان الهيكل أو فرسان المعبد، وقد نُظّمت قوانين الهيئة أثناء مجلس تروييز Troyes الديني المنعقد في فرنسا سنة 522هـ/1128م. مقامي، نبيلة ابراهيم، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1994م، ص16 وما بعد.

[6] ابن العديم، عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي (ت 660هـ/1261م): بغية الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1988م، ج1، ص151.

[7] ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت– لبنان، 2012م، ج10، ص58.

[8] يُنظر: الشكل 2، ص24.

أهمية استراتيجية–دفاعية، إذ تشكل مفتاح الطريق الواصل بين أنطاكيا – الإسكندرون – كيليكية، وقد شُيّدت على عدة مستويات بسبب شدّة انحدار السفوح الصخرية، وترتبط بعضها ببعض بممرات وسلالم، وهي على هذا النحو تتماشى مع الأرض المحيطة بها. وبعيداً عن غرفها العديدة ذات العقود، وممراتها الكثيرة المبنية داخل المنحدرات[1] فإن ما حُفظ من القلعة العلوية لا يزيد على بقايا قاعتين ضخمتين.[2]

3. قلعة ساروندكار Servantikar.

جاءت عند أبي الفداء باسم سرفندكار،[3] وعند سمباط الأرمني باسم ساروندكار.[4] تقع في الجانب الغربي لأبواب الأمانوس،[5] لذلك كانت مهمتها الرئيسة بالاشتراك مع حصن قريب منها في الشرق يُدعى حصن بيلي Hasanbeyli، حراسة درب أبواب الأمانوس.[6] ساروندكار قلعة بيزنطية في أساسها، مع وجود بعض التأثيرات الصليبية فيها، كالبرج المرتفع الموجود في طرفها الجنوبي.[7] إلّا أنّ الطابع الأرمني يغلب على بنائها بصورة مميزة. فالقلعة مبنية على مرتفع جبلي مثلّث الشكل على ارتفاع 500م، تحتوي على أبراج نصف دائرية، بابها الرئيس في الزاوية الشمالية الشرقية، يتألف من بوابة حراسة مقوس محاط ببرجين دائريين متينين.[8] ومن أبرز مميزات هذه القلعة، أنّه تمّ إنشاء اثنين أو أكثر من الأسوار كخطوط دفاع متتالية، في المقابل انعدمت

---

(1) يُنظر: المخطط 2، ص29.
(2) مولر–فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص48.
(3) تقويم البلدان، ص357.
(4) الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص292.
(5) Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.179.
(6) Molin: The Role of Castles, P.233.
(7) Molin: The Role of Castles, P.235.
(8) يُنظر: الشكل 3، ص25.

الجدران في بعض أجزاء سورها،[1] مستعيضين عن هذه الأجزاء بتحصينات طبيعية من جروف صخرية، أو مرتفعات جبلية،[2] وهذا ما أكده أبو الفداء أثناء الحديث عن القلعة بقوله: "سرفندكار قلعة في وادٍ حصينة على صخر، وبعض جوانبها ليس له سور لاستغنائهم عنه بالصخر".[3]

4. قلعة يولان كاليسي Yilan Kalesi.

بناها الملك ليون الأول[4] غرب بلدة سيحان Seyhan بستة كيلو مترات، وقد جعلها موقعها المسيطر على سهل الأناضول بكامله، واتصالها بالنظر مع سلسلة القلاع المجاورة، كقلعة توملو، المصيصة، عامودا، وغيرها؛ من أهم المعاقل التابعة لمملكة أرمينية الصغرى التي تشكل عقدة تواصل بين هذه القلاع.[5] بنيت القلعة على النتوء الشمالي لجبال سيبل نور Cebel-i-Nur بصورة تتماشى مع طبيعة الأرض الصخرية،[6] إذ تتألف من ثلاثة أقسام في مستويات ترتفع تدريجياً بدءاً من الجنوب الشرقي،[7] القسم الأدنى من القلعة، محمي بأبراج نصف دائرية، وسور ضعيف نسبياً، عرضه متر وعشرون سنتيمتر، وارتفاعه ثلاثة أمتار وستون سنتيمتر، وفي هذا السور يوجد مدخل للقلعة، بينما في الغرب من هذا القسم يوجد باب القسم الأوسط مُحصّن ببرج ارتفاعه ستة أمتار، ويمتد السور الغربي لهذا القسم من الجنوب حيث يوجد برج مُحصّن بصورة ممتازة على شكل حدوة حصان(Ω)، إلى الشمال حيث البرج الخامس للقسم الثالث، وهو القسم الأعلى من القلعة، والأكثر تحصيناً. إذ يحميه

---

(1) يُنظر: المخطط 3، ص29.

(2) Molin, B. K.: Unknown Crusader Castles, Bloomsbury Academic, 2001, P.147.

(3) تقويم البلدان، ص357.

(4) مولر–فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص103.

(5) Russell, F.: 123 Places in Turkey: A Private Grand Tour, Bitter Lemon Press, 2017, P.60.

(6) درويش، حمود أحمد: موسوعة رشيد "التاريخ والاستحكامات الحربية"، مؤسسة علوم الأمة، مصر، 2017م، ج1، ص360.

(7) يُنظر: الشكل 4، ص25.

سور حصين من جهاته كافة ما عدا الجزء الجنوبي الشرقي المحمي طبيعياً بجرف صخري، تنتصب خلال هذا السور خمسة أبراج متينة نصف دائرية، فضلاً عن برجين يُطلق عليهما اسم برجي التوءم Twin towers يقعان إلى الجنوب الغربي من هذا القسم؛ البرج الغربي منهما يرتفع إثني عشر متراً، أما البرج الشرقي فارتفاعه خمسة عشر متراً وخمسون سنتيمتر، تتموضع بينهما البوابة الرئيسة ذات المدخل على شكل حرف (L)،[1] وتجدر الإشارة إلى أنّ جدران أسوار القلعة قد بُنيت بصورة جيدة من كتل حجرية مربّعة خشنة، بينما كانت جدران الغرف الداخلية تتألف من كتل حجرية ذات وجه ناعم.[2]

5. قلعة فهقا Vahka.

أو كما تُعرف اليوم باسم قلعة فيكي Feke؛ ترتكز على نتوء صخري بارز [3] يبلغ ارتفاعه مئة وسبعة وثمانون متراً ضمن مرتفعات أنطرسوس المطلة على الضفة اليمنى لنهر غوك صو Göksu،[4] ولموقع القلعة أثر في تخطيطها،[5] حيث كانت الأسوار عبارة عن امتدادات غير منتظمة، قصيرة، ومستقيمة بالتناوب مع الجدران المستديرة، والأبراج متعددة الزوايا. كما أجبرت طبيعة النتوء الصخري المرتفعة في الشمال، والمنخفضة في الجهة الجنوبية، على تموضع باب القلعة الرئيس في الجهة الجنوبية الغربية،[6]الذي يؤدّي إلى درج مسقوف، متعرج يختلف عرضه من مترين إلى مترين وثلاثة وسبعين سنتيمتر، ومدخل

---

[1] يُنظر: المخطط 4، ص30.

[2] Youngs, G. R.: Three Cilician Castles, Anatolian Studies, Vol15, 1965, Pp.125-134.

[3] يُنظر: الشكل 5، ص25.

[4] Nersessian, S. D.: The Kingdom of Cilician Armenia, in A History of The Crusades II, By K. M. Setton, Philadelphia, 1962, Pp.633-634.

[5] يُنظر: المخطط 5، ص30.

[6] Dunbar, J. G.; Boal, W. W. M.: The Castle of Vahga, Anatolian Studies, Vol14, 1964, P.176.

منحنٍ مُتقن يؤدّي إلى القمة، حيث توجد صهاريج مياه، وأحياء سكنية وثغرات مغطاة لرماة الأسهم.[1]

للأسف لا تحتوي قلعة فهقا على أي دليل يسمح بمعرفة الباني الأساسي لها، لكن من المعروف أنها من القلاع الأولى التي احتلها الأرمن بداية استقرارهم في إقليم كيليكيا نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، فقد أعادوا بناء معظم تحصيناتها لتصبح معقلًا مهمّاً للأسرة الروبنية[2] ومقراً رئيساً لها حتى إعلان الأمير ليون الثاني ملكاً (بلقب الملك ليون الأول) على مملكة أرمينية الصغرى سنة 596هـ/1199م.[3] وعلى ما يبدو أنّ الأرمن عدّوا هذه القلعة من أكثر القلاع أماناً في المملكة، لأنهم كانوا يحفظون فيها أثمن كنوزهم، وأيقوناتهم الدينية.[4]

6. قلعة لامبرون Lampron.

تقع شمال مدينة طرسوس في أعالي جبال طوروس بمكان معزول فوق نتوء صخري،[5] لا يُمكن الوصول إليه إلّا من خلال الوديان الضيقة.[6] تمتد القلعة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول 330م، بينما يصل أقصى عرض لها إلى حوالي 150م. قُسّمت القلعة لأغراض دفاعية إلى قسمين؛[7] قسم علوي يحيط بقمة النتوء الصخري، يحتوي على بيوت سكنية، لم يبق منها قائماً إلّا ستة بيوت في الشمال. وقسم سفلي عبارة عن شرفة طويلة في الغرب، نُحت في جزء

---

(1) Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, P.259.

(2) الأسرة الروبينية: تُنسب هذه الأسرة إلى مؤسسها روبين الأول أحد النبلاء الأرمن الذي يحيط بأصله الغموض، كل ما يُعرف عنه أنه كان حاكم قلعة كوسيدار Kosidar في أرمينية الكبرى، وأنه أحد أقرباء آخر الملوك البجراطيين _الملك جاجيك الثاني Gagik II المتوفى سنة 464هـ/1071م_ وقد هاجر روبين إلى كيليكيا عقب سقوط الدولة البجراطية، وتمكّن بمن انضم إليه من الأرمن أن يؤسس إمارة مستقلة في كيليكيا، مقرها قلعة باردزبيرت Pardzerpert شمال مدينة سيس، وقد تمكنت هذه الأسرة من بعده من توحيد الأرمن في كيليكيا، وتأسيس مملكة أرمينية الصغرى سنة 596هـ/1199م. خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص215. Vahram, Vahram's Chronicle, P.27 .

(3) Dunbar; Boal: The Castle of Vahga, P.183.

(4) Molin: The Role of Castles, P.237.

(5) يُنظر: الشكل 6، ص26.

(6) Molin: Unknown Crusader Castles, P.168.

(7) يُنظر: المخطط 6، ص30.

منه طريق على امتداد القلعة من الجنوب إلى الشمال، يصل هذا الطريق في أقل اتساع له إلى أربعة أمتار وعشرين سنتيمتر، وينتهي بباب القلعة الرئيس الذي لم يبق من أبراجه النصف دائرية سوى الأنقاض. على يمين الباب يوجد منصة مرتفعة محفورة بالصخر، يُطلق عليها اسم منصة القتال، التي استُخدمت للدفاع عن الباب الرئيس. كما تحتوي القلعة على مدخل جانبي في الجهة الجنوبية الغربية، وهو عبارة عن درج محفور في الصخر ارتفاعه خمسة عشر متراً، كما حُفر في الجهة الشمالية الغربية خندق مائي من أجل فصل القلعة عن بقية النتوءات الصخرية.[1] وقلعة لامبرون هي من القلاع التي استقر بها الأرمن من الأسرة الهيثومية[2] بعد قدومهم إلى كيليكيا، عندما منحها أبو الغريب[3]Ablgharib إلى أحد أصدقائه من هذه الأسرة فأصبحت المقر شبه المنيع لها،[4] وشغلت دوراً مهمّاً في الصراع الطويل بين الأسرة الروبينية، والأسرة الهيثومية إلى أن ضمّها الملك ليون الأول في أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي إلى مملكته.[5]

---

[1] Robinson, F. C. R.; Hughes, P. C.: Lampron "Castle of Armenian Cilicia", Anatolian Studies, Vol 19, 1969, Pp.189 – 201.

[2] الأسرة الهيثومية: مؤسسها نبيل أرمني يُدعى الأمير أوشين الأول (456-504هـ/1072-1110م)، كان يحكم أحد القلاع القديمة في أرمينية الكبرى، إلا أنه اضطر إلى ترك موطنه الأصلي تحت ضغط السلاجقة كواحد من الخمسين نبيلاً المهاجرين إلى كيليكيا سنة 467هـ/1075م، وتمكّن هناك من تأسيس إمارة أرمنية عُرفت بالإمارة الهيثومية، وقد تمكّن الملك ليون الأول من القضاء عليها وضمها إلى مملكته سنة 493هـ/1099م. الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص309؛ اللهيبي: دراسات في علاقة الأرمن والكرج، ص34-35.

[3] أبو الغريب: يرجع أصله إلى عائلة أرمنية خدمت الإمبراطورية البيزنطية مدة طويلة من الزمن، وكان جده أحد أمراء الإمبراطورية البيزنطية، ووالده في خدمة الإمبراطور ميخائيل الخامس Michael V 433-434هـ/1041-1042م، واستلم أبو الغريب قيادة السفن في مدينة طرسوس من الإمبراطور ميخائيل السابع Michael VII 464-471هـ/1071-1078م.

Setton: A History of The Crusades, Vol2, P.633.

[4] Nersessian: The Kingdom of Cilician Armenia, P.633.

[5] الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص309-310.

ثانياً: القلاع السهلية:

بنى الأرمن هذا النوع من القلاع فوق هضاب مرتفعة تشكّلت طبيعياً، أو صناعياً، وفوق نتوءات صخرية في سهول كيليكية الفسيحة. وما يُميز هذا النوع من القلاع الأرمنية أن أسوارها مرتفعة، ومخطط بنائها متكامل، ومعقد. أهم هذا النوع من القلاع في مملكة أرمينية الصغرى:

1. قلعة سلوقية Silifke.

بُنيت مدينة سلوقية بداية القرن الثالث قبل الميلاد على يد القائد اليوناني سلوقس الأول نيكاتور[1] Seleucus I Nicator، وعلى الرغم من عدم القدرة على التأكيد بصورة دقيقة ما إذا كانت القلعة قد بُنيت في هذا الوقت أم لا، فإنّ ما هو مؤكد أنّها كانت مبنية في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، كانت مهمتها الرئيسة الدفاع عن المدينة، كما شغلت دوراً بارزاً في الصراع البيزنطي–الإسلامي.[2] وفي سنة 584هـ/1188م قام الملك ليون الأول _عندما كان أميراً_ بالاستيلاء عليها من البيزنطيين.[3] وقد شُيّدت القلعة فوق مرتفع صخري في سهول سلوقية، تمتد جوانبها معتدلة الانحدار من جميع النواحي، وهي ذات شكل أقرب إلى البيضوي، يحيط بها سور بسيط تحرسه أبراج (عدد الأبراج ستة

---

[1] سلوقس الأول نيكاتور: جنرال يوناني ولد في مقدونيا سنة 358 ق.م، ويُقال 354 ق.م، والده أنطيخوس الأول سوتير Antiochus I Soter أحد جنرالات الملك فيليب الثاني المقدوني Philip II of Macedon 359–336 ق.م والد الإسكندر العظيم Alexander The Great، وقد خدم سلوقس كجنرال تحت حكم الإسكندر العظيم، ورافقه في حروبه، لكن بعد موت الإسكندر سنة 323 ق.م قُسّمت الإمبراطورية المقدونية، فحصل سلوقس على بابل سنة 321 ق.م ومنها وسّع نفوذه ليشمل الجزء الأكبر من الأراضي التي احتلها الإسكندر في آسيا حتى لُقّب بلقب نيكاتور الذي يعني (المنتصر)، لكنه اغتيل سنة 281 ق.م بعد انتصاره على حاكم تراقيا Thrace ليسيماخوس Lysimachus في معركة كوروبيديوم Corupedium، وقد أسس سلوقس إمبراطورية عُرفت عبر التاريخ باسم الإمبراطورية السلوقية التي استمرت من سنة 212 ق.م حتى سنة 63 ق.م.

Sienkewicz, T. J., Ancient Greece, Salem Press, 2007, Vol 3, Pp.740-741.

[2] Piana, M.: The Castle of Silifke "A Neglected Hospitaller Fortification in Cilicia", in Castelos Das Ordens, By Militares Atas Do Encontro Internacional, Lisboa, Direção-Geral Do Património Cultural, 2013, P.227.

[3] Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.180.

وعشرون برجاً، لم يبق منها قائماً سوى أحد عشر برجاً) متينة نصف دائرية، ومقوى في بعض الأماكن بسور خارجي. كما حُفر خندق عريض في الصخر في عدة نقاط حولها، ورغم أنّ الأسوار الخارجية[1] ما تزال محفوظة بحالة جيّدة تقريباً فإن شيئاً لم يبق من الأجزاء الداخلية للقلعة.[2] التي كانت عبارة عن مبانٍ خدمية، وأماكن معيشة مختلفة للقلعة، وقد رُتّبت هذه المباني حول فناء مفتوح بدلاً من دمجها في منطقة مركزية قائمة بذاتها،[3] ويُشبه هذا التصميم إلى حد كبير القلاع الأرمنية مثل ساروندكار، كذلك تبدو مثل قلاع هيئة الإسبتارية[4] Hospitaller الشهيرة في بلاد الشام كقلعة المرقب، وقلعة الكرك.[5] هذا ما يؤيد النظرية التي تقول بأن القلعة أُعيد بناؤها من الصفر على يد فرسان الإسبتارية،[6] وذلك بعد أن منحهم إياها الملك ليون الأول سنة 607هـ/1210م، لكن ما لبث فرسان الإسبتارية أن باعوها مجدداً إلى مملكة أرمينية سنة 623هـ/1226م، بعد أن خَشَوا من التورّط في الصراع الداخلي[7] الذي كان على

---

[1] يُنظر: الشكل 7، ص26.

[2] مولر-فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص107.

[3] يُنظر: المخطط 7، ص31.

[4] هيئة الإسبتارية: يعود تأسيسها إلى ما قبل الحملة الصليبية الأولى تحديداً سنة 440هـ/1048م، كانت بدايتها سلمية بدأت سلمية عندما طلبت مجموعة من تجار مدينة أمالفي Amalfi الإيطالية من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله 427-487هـ/1035-1094م أن يسمح لهم بإقامة دير أو مستشفى في بيت المقدس ليكون مأوى وملجأ للحجاج للإقامة والعلاج في أثناء زيارتهم لها. ثم تطور أمر هذه الجماعة عند مجيء الحملة الصليبية الأولى ووهبهم الحاكم الصليبي الأول غودفري البولوني Godfrey of Bouillon هبات عديدة، وكان رئيسهم آنذاك يُدعى جيرارد Gérard، وصدر قانون جديد في تنظيمهم. الفيتري، يعقوب: تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط1، عمان، 1998م، ص86-87-88؛ المطوي، محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1953م،ص95.

[5] Molin: Unknown Crusader Castles, P.179.

[6] Piana: The Castle of Silifke, P.234.

[7] للمزيد من المعلومات حول هذا الصراع يُنظر: المدور، مروان: الأرمن عبر التاريخ، دار نوبل، ط2، دمشق، 1980م، ص235 وما بعد.

وشك الحدوث بين الأرمن. ويُشير نقش منحوت في الصخر إلى أنّ الملك هيثوم الأول Hethum I 623–668هـ/1226–1270م أمر بترميم القلعة، وزيادة تحصينها.[1]

2. قلعة تل حمدون Toprak.

تنتصب فوق هضبة مرتفعة[2] _طبيعياً وصناعياً_ عند الحافة الشرقية لسهل أضنة، حيث تصل طريق مرعش بطريق الاسكندرونة، وتحميه، مما جعلها من القلاع السهلية المهمّة في الجهة الجنوبية الشرقية من المملكة.[3] تتألف من قلعة منخفضة فسيحة خفيفة التحصين، وقلعة مرتفعة محمية بأبراج متينة،[4] استُخدم في بنائها صخور بازلتية سوداء متوافرة بصورة كبيرة في المنطقة، مع إضافة بعض الحجارة البيضاء في البرج الحصين الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الجناح الداخلي، لذلك يُطلق عليها أحياناً اسم القلعة السوداء.[5] هذا وقد وفّرت السفوح الصخرية شديدة الإنحدار حماية طبيعية من جوانبها الثلاثة، فضلاً عن السور الخارجي المتكامل مع أبراج نصف دائرية وشرفات دفاعية متواصلة، وثمة قاعة بلاط فخمة في الزاوية الجنوبية الغربية، بينما تمتد المخازن والاسطبلات، والمكاتب البسيطة على امتداد الضلع الطولي الداخلي للسور الغربي، مع وجود غرفتين أكبر حجماً وأكثر إتقاناً في الزاوية الشمالية الشرقية.[6] جاء وصف قلعة تل حمدون عند أبي الفداء إذ قال: "قلعة تل حمدون حصينة لها سور جيّد، حسنة البناء، وهي على تل عال، ولها ربض وبساتين، ونهر يجري عليها، وهي

---

(1) Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.180.

(2) يُنظر: الشكل 8، ص26.

(3) Brown, R. A.: Prestwich, M; Coulson, C.: Castles "A History and Guide". Blandford Press, 1980, P.187.

(4) يُنظر: المخطط 8، ص31.

(5) Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.160.

(6) مولر–فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص99–100.

خصبة كثيرة الرخص والرزق".[1] أما حول تاريخ هذه القلعة، فقد أسسها العباسيون في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، تناوب على الاستيلاء عليها خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي كل من البيزنطيين والصليبيين والأرمن،[2] لكن ما يهم هنا أنها كانت سنة 493هـ/1099م بحوزة أحد الأمراء الأرمن التابعين لمملكة أرمينية الصغرى يُدعى روبرتRobert.[3] واستمرت تحت السلطة الأرمنية حتى دمّرها المماليك سنة 704هـ/1305م،[4] ثم سيطروا عليها بصورة نهائية سنة 738هـ/1337م، وربما أعادوا إعمارها من جديد لأن الدفاعات الحالية، ونوع البناء، فضلاً عن ترتيب الجدران المُنظّم للغاية، يُشير عموماً إلى أنها مملوكية أكثر منها أرمنية.[5]

3. قلعة عين زربة Anazarbus.

قرية وقلعة تعودان للحقبة الرومانية، تناوب على السيطرة عليها كل من البيزنطيين، الأرمن،[6] والمسلمين،[7] حيث وضع كل منهم بصمته المميزة فيها. بُنيت القلعة فوق نتوء صخري[8] يصل ارتفاعه إلى حوالي مئتي متر، يُسيطر على سهول كيليكيا الشرقية.[9] أورد أبو الفداء بعض التفاصيل عنها فقال: "عين

---

[1] أبو الفداء: تقويم البلدان، ص320.

[2] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, P.245.

[3] الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص307.

[4] أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب؛ يحيى سيد حسين، دار المعارف، ط1، القاهرة، 2007م، ج4، ص41.

[5] Molin: The Role of Castles, P.237.

[6] Molin: Unknown Crusader Castles, P.168.

[7] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت684هـ/1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ج1، ق2، ص157-158.

(8) يُنظر: الشكل 9، ص27.

[9] Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.153.

زربة بلدٌ في جبل ذات قلعة مستعلية عنها، وهي عامرة، آهلة، ولها نهر وهي بين سيس وتل حمدون... وقد غيّر الناس اسمها وسموها ناورزا".[1]

يُمكن تقسيم القلعة (نظرياً) إلى ثلاثة أقسام،[2] القسم الأول: جنوباً فيه كنيسة صغيرة (مكان دفن بعض الحكام الأرمن الأوائل) وغرفة كانت تُستخدم لتربية الماشية. غرب السور الجنوبي هناك بوابة ضعيفة التحصين، مع برج مربع يتضح من أسلوب بنائهما أنهما مختلفان عن باقي الأبواب، ربما يعودان إلى الحقبة العباسية عندما فتحها هارون الرشيد وأعاد إعمارها من جديد سنة 180هـ/796م.[3] مع ذلك فإن الجزء المتبقي من السور الجنوبي هو إلى حد كبير من بناء الأرمن، إذ يحتوي على ثلاثة أبراج نصف دائرية، كما ينتصب برج مستطيل غرب هذه الأبراج الثلاثة، مع احتمال وجود بوابة قديمة للقلعة ضمنه تعود إلى الحقبة البيزنطية. أما الجهة الغربية والشمالية من هذا القسم فلم تكونا مسوّرتين على الإطلاق، لأنهما محميّتان طبيعياً بمنحدر صخري شديد. لكن بالنسبة للسور الشرقي فإنه يحتوي على برجين حصينين؛ البرج الأول في الجنوب، وهو مربع الشكل فيه غرفة داخلية مقبّبة. البرج الثاني في الشمال ارتفاعه حوالي سبعة أمتار يتضمن بوابة.[4] شمال هذا القسم تضيق المسافة لتنتهي بشق صخري ارتفاعه حوالي خمسة عشر متراً، يفصل القسم الأول عن القسم الثاني من القلعة. ينتصب في القسم الثاني برج متين بناه الصليبيون، مؤلف من ثلاثة طوابق، يُطل على قلعة يولان كاليسي، وقلعة توملو كاليسي من الجنوب والغرب. إحدى الغرف الملاصقة للبرج ذات بناء مميز في المساحة

---

(1) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج4، ص251.

(2) يُنظر: المخطط 9، ص32.

(3) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد (ت 279هـ/892م): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، ص171.

(4) Gough: Anazarbus, Pp.119-121.

والبناء، ويُعتقد بأنها كانت القاعة الرئيسة لحاكم القلعة،[1] عُثر في داخلها على نقش أرمني، يُحيي ذكرى ترميم القلعة من قبل الملك ليون الأول.[2] ويفصل هذه الكتلة عن الشمال شق صخري صناعي ارتفاعه أربعة أمتار، ينحدر بقوة نحو الشرق والغرب، لذلك أغلب الظن أنّ الوصول إلى هذا البرج كان عن طريق جسور خشبية. مباشرةً إلى الشمال من الشق يوجد ممر مقبب يحتوي على غرف، ومستودعات لاستخدامات متعددة. أما القسم الثالث (شمالاً) من القلعة فيحتوي على ممر أرمني في الزاوية الجنوبية الشرقية طوله اثنان وعشرون متراً، وستون سنتيمتر، بيد أنّ السور الشرقي عموماً كان من بناء البيزنطيين. وفي الزاوية الشمالية الشرقية يوجد بئر ماء، أما في الزاوية الشمالية الغربية فهناك برج أرمني على شكل حدوة الحصان يحتوي على غرفة مقبّبة، ويُلاحظ على السور الشمالي بأن هناك اختلافاً واضحاً في عرضه، فالجزء الذي بناه الأرمن كان عرضه حوالي مترين وخمسة عشر سنتيمتر، بينما السور البيزنطي فإن عرضه لا يتجاوز المتر وثلاثين سنتيمتراً فقط. يتضمن السور الغربي من هذا القسم بوابات، وأبراجاً أرمنية نصف دائرية، وينتهي في الجنوب الغربي بغرف ملاصقة مختلفة في الحجم، وفي عدد الطوابق، كما يوجد خزان ماء داخل هذا القسم الشمالي.[3]

4. قلعة توملو Tumlo.

بنيت قلعة توملو بين قلعتي سيس، ويولان كاليسي شمال غرب مدينة سيحان، فوق نتوء صخري يبلغ ارتفاعه حوالي مئة وخمسين متراً من السهل الكيليكي.[4]ويمكن رؤية القلاع المجاورة من قمتها مثل تل حمدون، سيس، وعين

(1) Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, Pp.67-72.
(2) Molin: Unknown Crusader Castles, P.158.
(3) Gough: Anazarbus, Pp.122-125.
(4) Boase:The Cilician Kingdom of Armenia, P.184.

زربا.[1] جاء وصف هذه القلعة عند عالم الآثار الفرنسي فيكتور لانغ لويس Victor Langlois_الذي زارها ورسمها[2] سنة 1269هـ/1852م_ بأنها: "قلعة كبيرة، بُنيت بصورة قوية، يوجد في داخلها العديد من الغرف المقببة، وكنيسة صغيرة".[3] تتصف وجوه جدران القلعة الخارجية بالخشونة، والانتظام الدقيق، بينما كانت جدران القلعة الداخلية أصغر حجماً، وأقل انتظاماً. أما الأبراج فإن ارتفاع البرج الجنوبي والشمالي حوالي سبعة أمتار، وخمسين سنتيمتر، أما البرج الشرقي فإن ارتفاعه ستة أمتار، بينما كان البرج الغربي هو البرج الوحيد في القلعة على شكل حدوة حصان، يحتوي على غرفة مستطيلة تتموضع في إحدى زواياها بوابة خلفية، وهي عبارة عن ست درجات محفورة في الصخر تقود إلى خارج القلعة. يصل أقصى ارتفاع للجدار الشمالي الغربي من القلعة إلى ثلاثة أمتار فقط، وبعرض تسعين سنتيمتر، يعود ذلك إلى أنّ هذا الجدار يطل على منحدر صخري شديد. والقلعة لها بوابة خارجية متصلة بقاعدة البرج الشمالي، تشكل خطاً مستقيماً مع البوابة الرئيسة،[4] التي هي عبارة عن غرفة مقببه مستطيلة الشكل، فيها باب رئيس في الشرق يؤدي إلى الجناح الغربي من القلعة.[5] للأسف لا يُعرف الشيء الكثير حول تاريخ بناء هذه القلعة، لكن الأمر المؤكد أنها قلعة أرمنية بامتياز، وقد منحها الملك ليون الأول لهيئة التيوتون[6] Teutonic Order نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.[1]

---

[1] Youngs: Three Cilician Castles, P.115.

[2] يُنظر: الشكل 10، ص27.

[3] Langlois, V.: Voyage Dans La Cilicie "Dans Les Montagnes Du Taurus Exécuté Pendant Les Années 1852-1853", Chez Benjamin Duprat, Paris, 1861, P.445.

[4] يُنظر: المخطط 10، ص32.

[5] Youngs: Three Cilician Castles, Pp.116-118.

[6] هيئة التيوتون: هيئة ألمانية وجدت منذ بداية الاستيطان الصليبي في بلاد الشام باسم هيئة القديسة ماري التيوتون Ordre De Sainte-Marie Des Teutoniques، كانت موجهة بداية لخدمة، ومعالجة الحجاج الألمان الذين لم يعرفوا لغة البلاد السائدة (الفرنسية)، وكانوا يعملون تحت إشراف هيئة الإسبتارية، لكن بعد ذلك حدث خلاف لم تُعرف أسبابه بين هيئة الإسبتارية وهيئة التيوتون، فطالبت الهيئة باستقلالها عن هيئة الإسبتارية، فأصدر البابا سلستين الثاني Celestine II سنة 538هـ/1143م مرسوم منح فيه الهيئة استقلالاً جزئياً عن الإسبتارية، واستمرت الهيئة بعد ذلك بأعمالها الخيرية للحجاج الألمان، ثم تحولت من العمل الخيري إلى العمل العسكري سنة 586هـ/1190م، وحظيت بموافقة البابوية كهيئة مستقلة مقرها عكا، لكنها تتبع القوانين التي تسير عليها كل من هيئتي الداوية، والإسبتارية سنة 595هـ/1198م، واستمرت الهيئة في

5. قلعة جوكفيل أوغلو Gokvelioglu.

بُنيت على الطرف الجنوبي من جبال سيبل نور،[2] شمال المصيصة بحوالي ثلاثة عشر كيلو متراً، تُطلُّ على قرية اسمها جوكفيل أوغلو Gokvelioglu لذلك تُنسب إليها، لأن الاسم التاريخي القديم لهذه القلعة غير معروف، وقد كان أهالي هذه القرية يُطلقون على القلعة اسم كيزلار كاليسي kizlar kalesi، التي تعني "قصر العذراء Virgin's Castle".[3] قُسّمت القلعة إلى قسمين،[4] قسم علوي على هضبة محمية طبيعياً بمنحدر صخري طبيعي من جميع الجهات، يتراوح ارتفاعه بين الثلاثين، والسبعين متراً، باستثناء الوجه الشمالي من القلعة الأقل انحداراً، لذلك فإن هذا الوجه الشمالي من القسم العلوي هو فقط محمي بأبراج نصف دائرية، وسور متين ارتفاعه عشرة أمتار وخمسون سنتيمتر، في نهايته الشرقية يوجد برج حصين، وفي نهايته الغربية تقع البوابة الرئيسة للقلعة المبنية بحجارة مربعة الشكل، كما يحتوي هذا القسم على العديد من الغرف ذات الاستخدامات المختلفة، وخزان ماء رئيس مُقسّم إلى عدة صهاريج، تتصل بعضها ببعض بأنابيب. أما القسم السفلي من القلعة فإنه يأخذ الشكل المثلث، وينخفض عن القسم العلوي حوالي ستين متراً، يمكن الوصول إليه من خلال بوابة في الزاوية الشمالية الشرقية من هذا القسم، والاتصال الوحيد بين القسم العلوي والسفلي هو عن طريق درج ضيّق محفور في الصخر شمال القسم السفلي، ينتهي ببرج نصف دائري. وعلى الرغم من أنّ معظم أجزاء القلعة

بلاد الشام حتى سقوط عكا سنة 690هـ/1291م، وانتقلوا بعدها إلى مدينة ماربورغ في بروسيا. الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ص94-95؛ حسين، حسن عبد الوهاب: تاريخ جماعة فرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي "586-690هـ/1190-1291م"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981م، ص58-100؛ مقامي، فرق الرهبان الفرسان، ص160-185.

(1) Langlois: Voyage Dans La Cilicie, P.444.

(2) يُنظر: الشكل 11، ص27.

(3) Fedden; Thomson: Crusader Castles, P.37.

(4) يُنظر: المخطط 11، ص32.

منهار، وبحالة سيئة، إلّا أنّ البقايا تُشير بوضوح إلى أنها تتضمن عملاً يعود إلى حقبتين زمنيتين مختلفتين، إذ يُقال إنها بالأساس قلعة بيزنطية، أضاف عليها الأرمن الكثير من التحسينات، والدفاعات.[1]

6. قلعة ازكيت كاليسي azgit kalesi.

قلعة صغيرة ذات أرضية مُتعرّجة غير مُسطّحة تبلغ مساحتها 1600م^2، تأخذ شكل حرف (L) مقلوب[2] فوق نتوء صخري بارز على الطريق الواصل بين أبواب الأمانوس، وسيس، شمال شرق بلدة تحمل الاسم نفسه.[3] استُخدم في بنائها كتل حجرية خشنة، بعضها ذات أحجام كبيرة، بينما بُنيت المداخل والأبواب، وفتحات النوافذ بعناية، مع استخدام حجر بني اللون ذي سطح ناعم في بناء الأقواس. يقع الباب الرئيس للقلعة أعلى الجانب الغربي من النتوء الصخري، يبلغ ارتفاعه حوالي ثمانية أمتار وعشرون سنتميتر، له مدخل جميل تضرر بشدة، محروس ببرج صغير نصف دائري. كذلك يوجد للقلعة بابان خلفيان، الأول بُني في الجبهة الغربية، والثاني في الجبهة الشرقية، يُحيط به برج حراسة إلى اليسار، بينما يتموضع برج كبير، وغير منتظم بين الجبهة الجنوبية، والجبهة الشرقية الكبيرة، يبلغ ارتفاعه أحد عشر متراً، يتألف من طابقين؛ الطابق الأرضي مقسوم إلى غرفتين مقببتين، كل منهما له مدخل خاص، كانتا تُستخدمان لتخزين المياه، أما الطابق العلوي فهو عبارة عن غرفة كبيرة سقفها مستوي، لها مدخل رئيس في الشرق يؤدي إلى سطح السور الشرقي، ومن المفترض أيضاً أنّ الوصول إليها كان يتم عبر درج خشبي يصل فتحة كبيرة في

(1) Youngs: Three Cilician Castles, Pp.118-125.

(2) يُنظر: المخطط 12، ص33.

(3) Molin: Unknown Crusader Castles, P.148.

الجدار الشمال–الغربي للغرفة.[1] في الواقع لا يُعرف الشيء الكثير حول تاريخ هذه القلعة، لكن يُقال: إنها قلعة من بناء البيزنطيين.[2]

ثالثاً: القلاع البحرية:

بنى الأرمن هذا النوع من القلاع على ساحل البحر مباشرةً، أو على جزيرة قبالة الشاطئ، وقد تميزت ببساطة مخطط بنائها، وصغر حجمها بالنسبة للقلاع الجبلية، والسهلية. أهم هذا النوع من القلاع في مملكة أرمينية الصغرى:

1. قلعة كوريكوس korykos.

كوريكوس مدينة، وميناء على الساحل شرق سلوقية بحوالي ستة وعشرين كيلومتراً،[3] حدد الرحالة بنيامين التطيلي موقعها بقوله: "قوريقوس (كوريكوس) المتاخمة لبلاد الأرمن، وهي أول مملكة طوروس (الأمير طوروس الأول Thoros I) ملك الجبال، وأرمينية الممتدة حدودها من دوكية (كبادوكيا) حتى بلاد التوغرمين (التركمان)".[4] يوجد في المدينة قلعتان للدفاع عن الميناء، قلعة برية بناها البيزنطيون سنة 505هـ/1111م، وقلعة بحرية بناها الملك ليون الأول سنة 603هـ/1206م على جزيرة في وسط البحر[5] تحيط بها المياه من جميع الجهات معروفة باسم كيز كاليسي Kız kalesi _التي تعني قلعة البنت_ وقد عُثر على نقش داخل القلعة يذكر أنّ بانيها هو الملك ليون الأول.[6] تحتوي

---

(1) Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, Pp.85-91.

(2) Fedden, R.; Thomson, J.: Crusader Castles, John Murray Publishers, London, 1957, P.47.

(3) Gravett, C.: The History of Castles "Fortifications Around the World", Lyons Press, 2001, P.158.

(4) التطيلي، بنيامين: رحلة بنيامين التطيلي 561–569هـ/1165–1173م، ترجمة: عزرا حداد، المجمّع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 2002م، ص228.

(5) يُنظر: الشكل 12، ص27.

(6) ALISHAN L.: SISSOUAN, OU L'ARMENO-CILICIE DESCRIPTION GEOGRAPHIQUE ET HISTORIQUE, DE SON EX, NOUBAR PACHA, VENISE, 1988, P.400.

القلعة على صهريج ماء، وكنيسة صغيرة، محمية بأبراج مختلفة النوع[1] (دائرية، نصف دائرية، مثلّثة، على شكل حدوة حصان، ومربّعة) تدل على أنّ بناءَها يعود إلى حقب زمنية مختلفة،[2] وهذا ينطبق أيضاً على الجدار الداخلي الحصين للقلعة الذي يعود إلى منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بينما أدخل عليها الملك بطرس الأول لوزجنان[3] Peter I de Lusignan المزيد من التحسينات سنة 762هـ/1360م.[4] أما القلعة البرية، فهي أكبر حجماً، وأكثر تحصيناً، لها سوران واقيان على شكل حلقات؛ السور الخارجي محمي بحصون بارزة صغيرة، وقناة مائية لها جسر متحرك يصل فوقها إلى البوابة الرئيسة، بينما السور الداخلي فله اثنا عشر برجاً متيناً أشكالها مختلفة، وقد رُتّبت الأبراج الثلاثة الكائنة في الزاوية الشمالية الشرقية ترتيباً متناظراً لتشكل جزءاً من قاعة فسيحة،[5] كذلك يوجد عدّة كنائس، ومبانٍ أخرى ضمن القلعة لها استخدامات متعددة.[6]

2. قلعة أياس Ayas.

مدينة، وميناء في مملكة أرمينية الصغرى، تقع بمنطقة منخفضة في الجانب الغربي لخليج الإسكندرونة، أطلق عليها الإيطاليون اسم لاجازو lajazzo،[7]

---

[1] يُنظر: المخطط 13، ص33.

[2] Brown; Prestwich; Coulson: Castles "A History and Guide". Pp.184-185.

[3] بطرس الأول لوزجنان: ولد سنة 730هـ/1329م، والده الملك هيو الرابع Hugh IV خلفه على عرش مملكة قبرص من سنة 761هـ/1359م حتى قُتل في نيقوسيا بمؤامرة سنة 771هـ/1369م، كان من المدافعين، والداعمين لمملكة أرمينية الصغرى في وجه المماليك، للمزيد من المعلومات حول هذا الملك يُنظر:
Edbury, P.: The Murder of King Peter I of Cyprus (1359-1369), North-Holland Publishing Company, Journal of Medieval History, VI, 1980, Pp.219-233.

[4] GRAVETT: THE HISTORY OF CASTLES, P.158.

[5] يُنظر: المخطط 14، ص33.

[6] مولر–فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص105.

[7] MUTAFIAN, C.: LA MEDITERRANEE DES ARMENIENS: XIIE - XVE SIECLE, LIBRAIRIE ORIENTALISTE PAUL GEUTHNER, 2014, P.261.

وعرفها بعض المؤرخين العرب باسم الجوزات[1] لكثرة شجر الجوز فيها.[2] أشاد بهذا الميناء الرحالة الشهير ماركو بولو[3] Marco Polo عندما زارها في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، إذ قال: "تقع على ساحل البحر مدينة اسمها لاياسوس(أياس)، وهي مكان تدور فيه تجارة ضخمة، ويكثر التجار من ارتياد مينائها قادمين من البندقية وجنوة ومن أماكن أخرى كثيرة".[4] حُصّنت أياس بقوة بواسطة قلعتين[5] لحمايتها، قلعة برية، أطلق عليها المقريزي اسم قلعة كوارة، ووصفها بأنها" من أحصن قلاع الأرمن ولها سور مساحته فدان[6] وثلث وربع فدان، وارتفاعه اثنان وأربعون ذراعاً بالعمل[7]، وأنفق تكفور على عمارته أربعمائة ألف، وستين ألف دينار".[8] لكن في الواقع لم يتبقَّ الآن

---

[1] الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت 560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1988م، ج2، ص810؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص79.

[2] ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص212.

[3] ماركو بولو: ولد سنة 652هـ/1254م، وهو رحالة وتاجر من البندقية، دوّن رحلاته في كتاب أطلق عليه اسم كتاب عجائب العالم BOOK OF THE MARVELS OF THE WORLD الذي يُعرف باسم رحلات ماركو بولو. بدأت رحلاته من البندقية وعبر خلالها مملكة أرمينية الصغرى، وبلاد أرمينية الكبرى وفارس وصولاً إلى الصين، وقد استمرت رحلاته ثلاثة سنوات ونصف بدءاً من سنة 670هـ/1271م. عبوش، أحمد صالح: ماركو بولو ورحلته الشهيرة 1254–1324م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص7 وما بعد.

[4] بولو، ماركو: رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ج1، ص48.

[5] يُنظر: الشكل 13، ص28.

[6] الفدان: وحدة قياس تستخدم لقياس مساحة الأراضي الزراعية، وتبلغ مساحة الفدان الواحد 4200.8م2؛ توني، يوسف: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م، ص371.

[7] ذراع العمل: وحدة قياس وضعت في العراق زمن ولاية زياد بن أبيه أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان 41–60هـ/661–680م، عندما أراد زياد قياس الأرض جمع ثلاثة رجال (طويل – متوسط – قصير) وأخذ طول ذراع كل منهم، وجمع ذلك ثم أخذ ثلثه وجعله لقياس الأرض، ولذا تُعرف هذه الذراع كذلك بالذراع الزيادية، وظلت هذه الذراع تستعمل في قياس الأرض الزراعية حتى جاء العباسيون فاتخذوا ذراعاً أطول منها. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/1058م): الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص235–236: طرخان، إبراهيم علي: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص513–514.

[8] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 854هـ/1442م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ج3، ص230.

من هذا السور الذي تحدّث عنه المقريزي سوى الجدار الشمالي الذي يُغطّي شبه جزيرة صغيرة تحيط به المدينة القديمة، مع ثلاثة أبراج دائرية، وحصن متعدد الأضلاع. أما سور البحر فهو مفقود نهائياً، حيث كان يتبع الشاطئ لإحاطة الجناح بأكمله،[1] كان مرئياً في أواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.[2] أما القلعة الثانية، فقد بناها الملك ليون الأول أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، على جزيرة مقابل الميناء، تحيط بها المياه من جميع الجهات،[3] تبعد حوالي أربعمئة متر شرق الشاطئ،[4] تتكون من مجموعة غرف ضيّقة محاطة بحصن ضخم غير منتظم، تعود تقنيات بنائه إلى زمن مملكة أرمينية الصغرى.[5]

3. قلعة أنمور Anamur.

تتميز قلعة أنمور بأنها تُقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم في الشرق، وقسم في الجنوب، وقسم في الغرب[6] وهذا الأخير هو القسم الدفاعي من القلعة، محمي بقناة مائية عريضة، وسور متين يحتوي على المدخل الرئيس للقلعة.[7] يبلغ طول القلعة مئتين وسبعين متراً، وعرضها مئة وسبعين متراً، فيها جامع بقبة واحدة (بناه العثمانيون في القرن السادس عشر الميلادي[8]) وحمام وغرفة عبارة عن مستودع، فضلاً عن تسعة وثلاثين برجاً دفاعياً من جميع الأصناف، والأشكال[9]؛ مثمّنة، مربّعة، مثلّثة، دائريّة، ونصف دائريّة.[1] بنى قلعة أنمور

---

(1) Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, Pp.67-72.

(2) Alishan: Sissouan, Ou L'armeno-Cilicie, P.432.

(3) يُنظر: الشكل 14، ص28.

(4) يُنظر: المخطط 15، ص34.

(5) Vandekerckhove, D.: Medieval Fortifications in Cilicia: The Armenian Contribution To Military Architecture in The Middle Ages, Brill, 2019, P.104.

(6) يُنظر: الشكل 15، ص28.

(7) Mehling, M.: Turkey, Phaidon Press, 1989, P.66.

(8) Efe, R.; Öztürk, M.: Tourism "Environment and Ecology in The Mediterranean Region", Cambridge Scholars Publishing, 2014, P.306.

(9) يُنظر: المخطط 16، ص34.

الملك ليون الأول سنة 586هـ/1190م فوق بقايا حصن بيزنطي إلى جوار البحر مباشرة بالقرب من نهر، ورأس صغيرين يحملان الاسم ذاته.[2] في سهل فينيل fenile الساحلي بأقصى نقطة جنوبية لساحل مملكة أرمينية الصغرى الغربي،[3] لكن ما لبثت أنمور كثيراً حتى احتلها السلطان السلجوقي علاء الدين كَيقُبَاد[4] سنة 1221م، ويُقال: إنّ القلعة كما هي موجودة الآن بالأساس من عمله، ويوجد نقش على أحد الجدران يروي قصة احتلاله لها.[5]

رابعاً: الدور الحربي لقلاع مملكة أرمينية الصغرى.

تأثرت جميع الحروب بين مملكة أرمينية الصغرى، وخصومها الخارجيين بالتضاريس المحلية لسهل كيليكيا الذي يُمثّل قلب المملكة الأرمنية، والمحمي بصورة طبيعية من جميع الجهات، حيث كان يُشرف على واجهة بحرية واسعة من الجنوب متمثلة بالبحر المتوسط،[6] الذي أُقيمت على طول ساحله قصور، وقلاع، ومرافئ عدّة جاء وصفها بصورة دقيقة عند المؤرخ المعاصر لمملكة أرمينية الصغرى مارينو سانوتو[7] Marino Sanuto.[1] ويحد السهل الكيليكي

---

(1) Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.151.

(2) شحادة، سليم ميخائيل؛ الخوري، سليم جبرائيل: آثار الأدهار"القسم الجغرافي"، المطبعة السورية، بيروت، 1875م، مج1، ص309.

(3) Revak: Antalya "Turkey's Southern Coast", Rehber, Istanbul, Translated By: Adir Mill, 1998, P.61.

(4) علاء الدين كَيقُبَاد: هو كَيقُبَاد الأول بن السلطان السلجوقي كيخسرو ولد سنة 584هـ/1188م، واستلم السلطنة سنة 616هـ/1219م، تزوج من ابنة الملك العادل الأيوبي، وتوفي سنة 635هـ/1237م، كان من أقوى سلاطين سلاجقة الروم وأعدلهم. ابن بيبي، ناصر الدين حسين بن محمد (ت 682هـ/1284م): أخبار سلاجقة الروم "مختصر سلجوقنامه من مؤلفات القرن السابع الهجري"، ترجمة: محمد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2007م، ص112-247؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت، 774هـ/1372م): البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1986م، ج13، ص146.

(5) Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.151.

(6) الخليف، عماد: كيليكيا منذ سقوط الدولة الأرمنية حتى نهاية الدولة المملوكية 774-922هـ/1373-1517م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2009م، ص31؛ المدور: الأرمن عبر التاريخ، ص223.

(7) مارينو سانوتو: ولد سنة 669هـ/1270م في البندقية، قدّم إلى البابا كليمنت الخامس CLÉMENT V مذكرة حول أفكاره وما يراه من مشاريع لإضعاف المسلمين والقضاء عليهم، واسترجاع الأرض المقدسة. وقد جاءت

من الشرق جبال الأمانوس، ومن الغرب جبال طوروس، ومن الشمال جبال أنطرسوس.[2] وكانت هذه الجبال مُقسّمة طبيعياً بعدد محدود من الممرات، أو الدروب أشهرها:

- ❖ درب الأبواب الكيليكية الشهير في العصر الوسيط، طوله حوالي سبعين ميلاً[3]، يبدأ من سفح الهضبة الوسطى لآسيا الصغرى جنوب طوانة، ويمتد لينتهي غرباً إلى منفذ صخري يُعرف باسم الأبواب الكيليكية، وهو الاسم الذي أُطلق على الممر بأكمله، ويبلغ طول المنفذ مائة يارد[4]، وعرضه بضع ياردات فقط.[5]
- ❖ درب أبواب الأمانوس، الذي يوفر طريقاً عبر مرتفعات جبال الأمانوس الشمالية، ويربط كيليكيا بجنوب الأناضول وشمال بلاد الشام.[6]
- ❖ درب الحدث في الشمال الشرقي من المملكة، يمتد من مرعش فشمالاً إلى أبلستين، وكان يحمي هذا الدرب حصن الحدث.[7]

هذه المذكرة سنة 720هـ/1321م تحت عنوان " كتاب الأسرار: للمؤمنين بالصليب في استرجاع الاراضي المقدسة والحفاظ عليها". زعرور، إبراهيم: الخطط البابوية تجاه مصر في القرن الرابع عشر حسب ما جاء في كتاب الأسرار لمارينو سانوتو، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، مج13، ع85–86، 2004م، ص196.

[1] سانوتو، مارينو: كتاب الأسرار "للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، المجموعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج36، ص229–233.

[2] استارجيان: تاريخ الأمة، ص203.

[3] الميل الواحد يساوي 1848 متراً. حلّاق، محمد صبحي بن حسن: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديدة، ط1، صنعاء، 1428هـ/2007م، ص71.

[4] اليارد الواحد يساوي 91,44 سنتمتر؛ الكرباسي، محمد صادق محمد: الأوزان والمقاييس، بيت العلم للنابهين، ط1، بيروت، 2019م، ص43.

[5] عثمان، فتحي: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ج1، ص263.

[6] HOVANNISIAN, R. G.: THE ARMENIAN PEOPLE "FROM ANCIENT TO MODERN TIMES", ST. MARITINS PRESS, NEW YORK, 1997, P.274.

[7] اللهيبي: دراسات في علاقة الأرمن والكرج، ص27.

- درب السلامة، الذي عدّه المؤرخ كي لسترينغ [1] Guy Le Strange من القسم الجنوبي لدرب الأبواب الكيليكية،[2] وقد تتبع ابن خرداذبه مراحل طريق درب السلامة إلى آسيا الصغرى حتى خليج القسطنطينية.[3]
- هناك دربان آخران في شرق المملكة، أحدهما في ثغور[4] الجزيرة، وهو درب ملطية،[5] والثاني في ثغور الشام، وهو درب بغراس، الذي يُسمّى أيضاً بدرب أنطاكيا،[6]أو ممر بيلان Belen.[7]

كانت هذه الممرات ذات شهرة واسعة من الناحية التجارية في ذلك الزمن، لأنها تُسهّل مرور البضائع والتجار، أو الجنود عبر شعاب جبال طوروس، الأمانوس، وأنطرسوس.[8]كذلك كان الغزاة مضطرين دائماً إلى استخدام واحد، أو أكثر من هذه الطرق للوصول إلى السهل الكيليكي، لذلك قام الأرمن بتحصينها، وبناء قلاع بالقرب منها، ومحاولة حشد القوات وسد هذه الممرات أثناء الخطر، معتمدين على القلاع الحدودية من أجل تحذيرهم المبكر بالخطر القادم، مما يُمكّنهم من حشد القوات في الوقت المناسب بصورة أسرع.

---

[1] كي ليسترينغ: 1262–1353هـ/1854–1934م، مستشرق إنكليزي كان يُتقن اللغة الفارسية والعربية، وقد تخصص بدراسة التاريخ الجغرافي لبلاد العرب وفارس في العصر الوسيط دراسة وافية، كلفته دراسته تلك بصره فكف سنة1330هـ/1912م؛ العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف الجامعية، ط3، مصر، ص1964م، ص510–511.

[2] لسترينغ، كي: بُلدان الخلافة الشرقية "يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور"، تر: بشير فرنسيس؛ كوركيس عوّاد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985، ص166.

[3] ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 280هـ/322م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889م، ج1، ص100.

[4] الثغور: مفردها ثغر، وهو كل موضع قريب من أرض العدو؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص79.

[5] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص372.

[6] البلاذري: فتوح البلدان، ص164.

[7] برهاوي، رعد محمود احمد: أجناد الشام، دار الكتاب الثقافي، الأردن، أربد، 2007م، ص140–141.

[8] Mokyr, J.: The Oxford Encyclopedia Of Economic History, Oxford University Press, 2003, Vol5, P157.

وحسب ما ذُكر فإن القلاع الأرمنية شَغَلَت فضلاً عن مهمتها التقليدية في الدفاع، والإدارة، وحراسة الطرق، والممرات في المملكة، دوراً استراتيجياً بارزاً قلّما وُجِد بهذا الشكل الواسع، والفعال في أي دولة، أو مملكة في القرون الوسطى، وإن وُجِد فكان على نطاق ضيق. يتمثل هذا الدور في الاتصال، والتواصل بين القلاع عن طريق الإشارات الضوئية (النارية، أو الدخانية). إذ إنّ قلاعاً مثل أياس، المصيصة Misis، يولان كاليسي، جوكفيل أوغلو، توملو، سيس، عين زرب، تل حمدون، عامودا Amouda، الهارونية Harunia (شمال ساروندكا)، أك كاليسي Ak Kale، والبودروم Bodrum،[1] كانت جميعها على اتصال مباشر فيما بينها من خلال النظر، أو عن طريق قلعة مجاورة، ويمكن إرسال إشارات ضوئية فيما بينها عند اقتراب الخطر.[2] ليس هذا فحسب فقد ذهب عالم الآثار روبرت إدواردز Robert W. Edwards إلى أبعد من ذلك عندما تكلّم بصورة شاملة عن قلاع المملكة كلها، إذ قال: "كل حصن يُمكن له التواصل على الأقل مع حصنين".[3] ثم أضاف "معظم القلاع تتمتع بإمكانية التداخل التي تسمح بالتواصل السريع والفعال لحشد القوات".[4]

هنا يغدو السؤال الآتي ضرورة يفرضها المقام؛ هل جاء اختيار مواقع بناء القلاع، أو تجديد حصن قديم في المملكة بطريقة عشوائية؟

الجواب هو بالتأكيد لا. فالمقريزي أكّد أنّ الأرمن ملؤوا رؤُوس الجبال بالقلاع والحصون بقوله: "وقد بنى التكفور[5] هيثوم بن قسطنطين بن باساك (هيثوم

---

[1] للتعرف على مواقع قلاع مملكة أرمينية الصغرى، وحصونها يُنظر: الخريطة 2، ص23؛ الخريطة 3، ص24.

[2] Molin: Unknown Crusader Castles, P.148.

[3] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, P.39.

[4] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, P.38.

[5] التكفور: لفظة أرمنية تعني ملك. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (ت 685هـ/1286م): تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، ط3، بيروت، 1992م، ص256.

الأول) ملك الأرمن على رُؤوس الْجبَال أبراجاً".[1] وهي إشارة حول التكتيك العسكري المُستخدم في المملكة الذي كان أساسه الأبراج (القلاع) على قمم الجبال. هذا من ناحية، أمّا من ناحية أُخرى فمن المعروف أنّ المرحلة الأولى من عمر المملكة كان فيها سلطة مركزية قويّة متمثّلة بالملك ليون الأول الذي بنى ورمّم أغلب قلاع المملكة، وسيطر على عدد كبير منها في إقليم كيليكيا بوقت قصير،[2] وهذا ما أكّده ميخائيل السوري في قوله: "سيطر لبون(الملك ليون الأول) على 72 قلعة رومانية، أخذ بعضها من الأتراك والبعض الآخر من اليونان".[3] كما أكّد أيضاً هذا الأمر ابن العبري.[4] لذلك على ما يبدو أنّ الملك ليون الأول باستهدافه للقلاع، وقيامه بتشييد وترميم عدد منها، كان يُفكّر بصورة جدّيّة بفكرة تحقيق التواصل بين القلاع في مملكته.

استخدمت المملكة هذا التكتيك بصورة كبيرة، فأينما كانت الأخطار تلوح في الأفق كان الأرمن يعتمدون على أبعد قلعة لتحذيرهم بالخطر القادم من أجل البدء بعملية حشد القوات في الممرات أمام الجيش المهاجم؛ فعلى سبيل المثال تمكّن الملك هيثوم الأول سنة 663هـ/1265م من ردع القوات المملوكية القادمة عبر ممر بيلان، بعد أن قام بإرسال جميع القوات الأرمنية المتواجدة في الحصون القريبة من الممر إلى قلعة بغراس في الوقت المناسب،[5] وبالمثل عندما استخدمت قوات المماليك في العام التالي أبواب الأمانوس Amanus gates لشنّ هجوم واسع، ومُباغت على المملكة، إلّا أنّ هذه القوات تفاجأت

---

[1] المقريزي: السلوك، ج2، ص37.

[2] Boase: Castles and Churches of The Crusading Kingdom, P80.

[3] السرياني، مار ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، 1996م، ج3، ص380.

[4] ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (ت 685هـ/1286م): تاريخ الزمان، تحقيق: إسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص228.

[5] الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص341.

بالجيش الأرمني الذي سدّ الطريق عليها بقيادة الملك هيثوم الأول Hethum I 625-669هـ/1227–1270م، حيث كان ينتظر في غابات ماني Mani بالقرب من قلعة ساروندكار،[1] من ثم فلابد أنّ حامية ساروندكار قد أخبرت هيثوم الأول مُقدّماً أنّ المماليك قرّروا سلوك هذا الطريق، فتمكّن الملك من تكوين جيش، والسير عبر سهول كيليكيا من عاصمته سيس بالوقت المناسب.

لكن لقد تعرّض الأرمن لهزيمة كبيرة في غابات ماني، كذلك أخفقت هذه الإستراتيجية بعد عقد من الزمن عندما استخدم الأرمن استراتيجية حشد القوات أمام الجيش المملوكي القادم من ممر بيلان، وما إن شاهد المماليك التحضيرات الدفاعية للأرمن حتى قاموا بتغيير وجهتهم، وانتقلوا للهجوم عبر أبواب الأمانوس، فحققوا نصراً كبيراً على الأرمن عند قلعة ساروندكار.[2] لذلك أدرك الأرمن بعد هذه الهزائم استحالة سد جميع الطرق، والمنافذ أمام أعدائهم، كما أنه سيكون من الانتحار مواجهة قوات الأعداء المتفوّقة عددياً في معركة مفتوحة، فحاولوا معادلة الاحتمالات، وتعويض افتقارهم للقوات من خلال مواجهة اعدائهم في ممرات جبلية ضيّقة، مشجّرة، ملائمة للكمائن مثلما حدث سنة 694هـ/1295م أثناء إحدى الغارات المملوكية الكبيرة على المملكة، فقد ذكر المقريزي أن الأميرين اللذان توجها إلى أياس "عادا شبه المنهزم، فإن الأرمن أكمنوا في البساتين، فأنكر عليهما الأمير بكتاش فاعتذرا بضيق المسالك، والتفاف الأشجار، وعدم التمكن من العدو".[3] وقد أدّت القلاع دوراً مهمّاً في هذه الاستراتيجية، إذ كانت توفّر قواعد آمنة للجنود الذين يتقدمون، أو يتراجعون، وتكون كمراكز لدعم، وإمداد القوات الحدودية بالجنود، والغذاء، والسلاح.[4]

---

[1] Molin: The Role of Castles, P.245.

[2] Molin: The Role of Castles, P.246.

[3] المقريزي: السلوك، ج2، ص288.

[4] Molin: Unknown Crusader Castles, P.153.

بنهاية المطاف استمر اخفاق الاستراتيجيات الدفاعية الأرمنية أمام الهجمات المملوكية الواسعة، والمدمّرة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، والقرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، لذلك لم يكن أمام الأرمن من حلول سوى التمركز في القلاع، وزيادة دفاعاتهم فيها، وحشد الجنود، وتوفير الغذاء اللازم بهدف جعلها تتحمل حصار طويل الأمد ريثما تنتهي الغارة،[1] مع السماح للقوات المعادية في التقدم إلى داخل السهل الكيلكي، وتجنب المواجهة المباشرة _هذا ما يُفسّر قدرة القوات المملوكية على الوصول إلى السهل الكيليكي، وعاصمة المملكة بسهولة_ مما يسمح للجنود الأرمن المتواجدين في القلاع الحدودية أن يمنعوا الدعم، والموارد القادمة إليهم، بالتالي اجبارهم على الانسحاب، والتقهقر، ومحاولة قطع طريق العودة عليهم كما حدث سنة 1283م أثناء غارة مملوكية على أياس، تحدّث عنها ابن الفرات قائلاً: "ووصلوا إلى مدينة أياس فقتلوا من أهلها جماعة، ونهبوا وخربوا، فلما عادوا ووصلوا إلى باب اسكندرونة أتاهم عسكر الأرمن فاقتتلوا".[2]

كذلك استُخدمت هذه الاستراتيجية ضد السلاجقة أثناء هجوم كبير لهم من جهة الحدود الغربية سنة 659هـ/1261م، وكان رد فعل الملك هيثوم الأول أن قام بحشد عدد كبير من القوات، والمؤن في قلعة سلوقية، مما أجبر السلاجقة على إيقاف الهجوم، والتراجع[3] لأن تجاوز مثل هذا النوع من القلاع المنيعة، المشحونة بالمقاتلين، والمؤن ممكن له أن يهدد جيشهم المتقدمة، أو خطوط الإمداد الخاصة بهم، كما أن حصارها سيكون مكلفاً، وسيستغرق وقتاً طويلاً. هذه العوامل في الواقع أثبتت أنها حاسمة أثناء القتال الذي دار بين السلاجقة، والملك ليون الأول أوائل

---

[1] Vandekerckhove: Medieval Fortifications in Cilicia, Pp.43-44.

[2] ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/1405م): تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1942م، مج7، ص277.

[3] الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص355.

القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ففي سنة 607هـ/1211م وجد الملك ليون الأول أنه من المستحيل الاستيلاء على مدينة قيصرية السلجوقية المحصّنة الواقعة خارج حدوده الشمالية، وفي المقابل لم يتمكن السلاجقة بعد خمس سنوات من الوصول إلى ما هو أبعد من قلعة رعبان الأرمنية، وعلى الرغم من هزيمتهم للجيش الأرمني الذي أرسله الملك ليون الأول، إلا أن عدم إحراز تقدم أجبرهم على التراجع نحو الشمال. من هنا كانت القوة المطلقة للتحصينات المحلية بدلاً من أي حدود متفق عليها بشكل متبادل هي التي حددت الحدود بين مملكة أرمينية الصغرى، والسلطنة السلجوقية في هذه المنطقة.[1]

مهما يكن من أمر فقد كان المماليك أكثر جرأة من السلاجقة، إذ قاموا بقطع الجبال، والوديان الوعرة متوغلين إلى أعماق السهل الكيليكي، لكنّهم في كل مرة كانوا يصطدمون بقوة القلاع الأرمنية، وتحصيناتها؛ مثال ذلك ما أورده المؤرخ الأرمني فهرام أثناء حديثه عن غارة مملوكية كبيرة كانت قد وصلت إلى المملكة سنة 647هـ/1276م، ودمّرت مدينة طرسوس بالكامل، ونهبتها، إذ قال: "لقد قُتل، وأُسر عدد كبير من سكان المدينة، ولم يسلم منهم أحد إلا من كان في القلعة".[2] كذلك أثناء غارة سنة 664هـ/1266م تمكّن المماليك من الوصول إلى عاصمة المملكة سيس، وأحرقوا، ودمروا، ونهبوا المدينة بالكامل "لكن القلعة التي تلقّت اهتماماً كبيراً لم تسقط أمام الأعداء الذين تراجعوا عنها بصورة مخزية".[3] وقد أشار المؤرخ سمباط الأرمني أنه: "عندما أدرك المسلمون أن إلحاق الضرر بالحصن الأعلى بات مستحيلاً، توجهوا نحو السهول، والمناطق الجبلية المشجرة، فأحرقوها

(1) Molin: Unknown Crusader Castles, P.153.
(2) Vahram, Vahram's Chronicle, p.56.
(3) Vahram, Vahram's Chronicle, p.51.

بعدما نهبوا موجوداتها".[1] أي أنهم اتجهوا إلى مناطق أقل خطورة، وصعوبة بهدف الحصول على غنائم بصورة أسرع.

بالطبع هذا لا يعني أن المماليك لم يتمكنوا في هذه المرحلة _ أي خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر، والثلث الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي_ من السيطرة على أي قلعة من قلاع مملكة أرمينية الصغرى، لكن من الملاحظ أن أغلب القلاع التي استولى عليها المماليك كانت إما قلاعاً صغيرة، ضعيفة غير محصنة بصورة جيدة،[2] أو قلاعاً سُلّمت لهم بحسب اتفاقية صلح مع الأرمن،[3] أو قلاعاً هجرها أصحابها كما حدث في قلعة بغراس سنة 666هـ/1268م،[4] أو كما حدث سنة 694هـ/1295م في تل حمدون عندما "رَحل بكتاش بِجَمِيعِ العساكر إِلَى تل حمدون فوجدوها خَالِيَة، وَقد نزح من كَانَ فِيهَا من الأرمن".[5]

مما سبق يُمكن القول: إنّ المماليك أُجبروا في هذه المرحلة بسبب عدم مقدرتهم على الاستيلاء على القلاع الحصينة ذات المواقع الاستراتيجية التي تهدد مواصلاتهم، وطريق دعمهم مع بلاد الشام، على أن تكون هجماتهم خاطفة، مدمرة بهدف السلب، والنهب فقط، لا بهدف الاستيطان، هذا القول يُمكن دعمه بعدة أمثلة؛ فعلى سبيل المثال تعرضت قلعة تل حمدون للغارات المملوكية المتواصلة

---

[1] الأرمني: التاريخ المعزو إلى القائد سمباط، ص344.

[2] ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج7، ص82؛ ابن واصل، محمد بن سالم (ت 697هـ/1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الاول، ط1، القاهرة، 1953م، ج3، ص187.

[3] ابن تغري بردي، يوسف (ت 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1963م، ج8، ص14؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص332.

[4] ابن المغيزل، نور الدين علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكي المظفري (ت 894هـ/1488م): ذيل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2004م، ص66.

[5] المقريزي: السلوك، ج2، ص288.

منذ سنة 694هـ/1295م حتى سنة 737هـ/1337م، وقد تمكّن المماليك في أغلب هذه الغارات من دخول القلعة،[1] لكن عدم استقرارهم، أو احتفاظهم بها على الرغم من فتحها يُفسّر الهدف الحقيقي من هذه الغارات، وقد ظهر هذا الهدف بوضوح أثناء غارة مملوكية على المملكة سنة 697هـ/1297م، عندما حصل خلاف بين قادة الجيش المملوكي حول القيام بحصار القلاع الأرمنية، وأخذها، أو القيام بالغزو والعودة، وقد استقر الرأي في النهاية على الغزو لأن السلطان المملوكي كان قد أمرهم بذلك.[2] وهذه الحقيقة كان يعرفها الأرمن جيداً، يبدو ذلك مما قاله الملك هيثوم الثاني لقادته أثناء غارة مملوكية على العاصمة سيس سنة 703هـ/1303م إذ قال: "إن هذه العساكر إنما دخلت للإغارة والعود".[3]

جرى تحول كبير في استراتيجية الغزو بهدف الغنائم فقط، والانسحاب التي اتبعها المماليك في مملكة أرمينية الصغرى بدءاً من سنة 737هـ/1337م، يتضح ذلك من خلال ما أورده المؤرخ الأرمني المعاصر للأحداث نرسيس، إذ قال: "قوات سلطان مصر البالغ عددها ستة عشر ألف فارس دخلوا كيليكيا، وحاصروا أياس، وتعهدوا أنهم لن يرحلوا عنها حتى تصبح لهم، هي، وجميع الأراضي الممتدة بين نهر جيحان، وأراضي العرب....البلاد التي كانت تحتوي على أكثر من أربعين قلعةً، وحصناً، ولكل منها سيدها، تم التخلي عنها للعرب طوعاً، ومعاهدةً".[4] وقد أكد المقريزي هذه الأحداث، وهذه المعاهدة، وأن الملك الأرمني هو من أرسل وفداً إلى نائب المماليك في الشام يُدعى تنكز، طالباً منه إيقاف تدمير ميناء أياس،

---

(1) Molin: The Role of Castles, Pp.253-254.

(2) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (733هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ج31، ص339.

(3) النويري: نهاية الأرب، ج32، ص78.

(4) Balientz, N.: The Chronicle of Nerses Balientz, Extract in Sissouan "Ou L'armeno-Cilicie Description Geographique Et Historique", By L. Alishan, De Son Ex, Noubar Pacha, Venise, 1988, P.469.

وإعادة جميع الأسرى، والأسلاب إليه، مقابل التنازل عن الأراضي الممتدة بين نهر جيحان، والحدود الإسلامية.[1]

بذلك تكون مملكة أرمينية الصغرى قد خسرت جزءاً كبيراً من أراضيها مع عدد كبير من القلاع دفعة واحدة، وهي الفرصة التي كان ينتظرها المماليك لبدء الاستيطان في كيليكيا، فالآن ليس هناك قلاعاً أرمنية محصّنة، مشحونة بالمقاتلين الأرمن الذين ينتظرون الفرصة المناسبة للانقضاض على جيوش المماليك، وأصبح السهل الكيليكي مفتوحاً أمامها بعد أن امتلكوا مرتفعات جبال الأمانوس، وأمّنوا دروبها. لذلك بدأ الاستيطان المملوكي في كيليكيا بعد معاهدة سنة 737هـ/1337م، وقام المماليك بإرسال الولاة، والقادة، والجنود، وعائلات تركية، وعربية إلى كيليكية لإدارة الضياع، وزراعة الأراضي، والتمركز في القلاع المفتوحة، وتحصينها،[2] وهذا ما لم ينجحوا بتحقيقه فيما مضى.[3]

يُمكن القول: إنه بمجرد حدوث هذا التحول في الفكر المملوكي، حُكم على مملكة أرمينية الصغرى بالنهاية، وتدهورت أحوالها تدهوراً خطيراً، وهي الحقيقة التي تبدو من دراسة تاريخها[4] في هذه المرحلة _أي منذ معاهدة 737هـ/1337م حتى

---

(1) المقريزي: السلوك، ج3، ص229.

(2) المقريزي: السلوك، ج3، ص234.

(3) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج4، ص48؛ النويري: نهاية الأرب، ج33، ص44.

(4) للمزيد من المعلومات، والتفاصيل حول تاريخ مملكة أرمينية الصغرى، وعلاقاتها السياسية، والعسكرية مع جيرانها يُنظر: زرقوق، محمد: مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك 623 - 776هـ/ 1226-1375م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012م، ص48 وما بعد؛ قداوي، علاء محمود خليل: العلاقات السياسية بين مملكة أرمينية الصغرى والكيانات الإسلامية المجاورة، مجلة آداب الرافدين، ع46، 2007م، ص171-137؛ اللهيبي، فتحي سالم حميدي: مملكة أرمينية الصغرى "دراسة في العلاقات السياسية مع القوى المجاورة للفترة 463-776هـ/1071-1374م"، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2018م، ص75 وما بعد؛ المحمد، أنس عبد الله: مشرق البحر المتوسط في عصر المماليك "دراسة سياسية اقتصادية في تاريخ المنطقة من معركة عين جالوت إلى الغزو التيموري 658-808هـ/1260-1405م"، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2014م، ص240-302.

سنة 777هـ/1375م_ إذ إن المماليك الآن أصبح عندهم من الناحية العسكرية قواعد آمنة، وقريبة من حدود المملكة تُمكّنهم من إقامة حصار طويل الأمد، وإمداده بالجنود، والمؤن، واحتلال أي قلعة مهما كانت قوتها، فضلاً عن أنهم أصبحوا لا يتراجعون أثناء هجومهم على قرى، ومدن مملكة أرمينية الصغرى قبل احتلال القلعة التي تحميها،[1] وفي الهجوم النهائي لهم على مدينة سيس سنة 777هـ/1375م لم يهاجم المماليك المدينة فقط، بل كان هدفهم الرئيس هو قلعتها الحصينة التي حاصروها لمدّة ثلاثة أشهر إلى أن قرر ليون السادس LEON VI 776–777هـ/1374–1375م آخر ملوك الأرمن الهرب، والتحصن في قلعة رعبان شمال غرب مرعش، فطاردته جيوش المماليك بعد أن استولوا على قلعة سيس، وضربوا حصاراً طويلاً على قلعة رعبان استمر تسعة أشهر كاملة _مما يدل على حصانة هذه القلعة_ لكن في النهاية استسلمت، وفتحت أبوابها لجيوش المماليك الذين أسروا الملك ليون السادس وارسلوه إلى القاهرة.[2] وهكذا تمكن المماليك من القضاء على مملكة أرمينية الصغرى بعد أن بذلوا جهوداً كبيرةً، ومتواصلةً استمرت لأكثر من قرن من الزمن، وكان لكثرة قلاعها، وحصانتها الدور الأبرز في الحفاظ على هذه المملكة، وإطالة عمرها مقارنة بالممالك، والإمارات المسيحية في الشرق.

الخاتمة:

أفاد الأرمنُ من تنوع تضاريس إقليم كيليكيا، ووعورتها، ومن احتوائها مسبقاً على قلاع رومانية، وبيزنطية، فعمدوا إلى ترميمها، وتوسيعها، وبناء دفاعات جديدة لها، ثم اجتهدوا أكثر وبنوا قلاع خاصة بهم على قمم الجبال، وفوق

[1] Molin: Unknown Crusader Castles, P.157.

[2] ابن اياس، محمد بن أحمد (ت 929هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1960م، ج2، ص198؛ الغزي، كامل بن حسين بن محمد: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، 1926م، ج3، ص194؛ خانجي: مختصر تواريخ الأرمن، ص260؛ المدور: الأرمن عبر التاريخ، ص244.

هضاب ومرتفعات السهول، أو على السواحل والجزر البحرية، مما أثّر بصورة كبيرة في مخططات بناء القلاع، إذ فرضت الطبيعة الجبلية أن تكون قلاعها ذات مخططات بناء بسيطة، وأسوار قليلة الارتفاع نسبياً، لكن بالمقابل منحتها الجروف، والمرتفعات الصخرية أفضلية دفاعية، بينما لم تكن هذه الأفضلية موجودة في القلاع السهلية، لكن تم التعويض عن ذلك من خلال أسوارها المرتفعة، وأبراجها الحصينة، ومخططات بنائها المعقدة، والمتكاملة. وبالمجمل فقد كان لقلاع مملكة أرمينية الصغرى ما يُميزها عن غيرها من القلاع الإسلامية، والبيزنطية، والفرنجية، سواء من ناحية طريقة البناء من رصف، نحت، وترتيب الصخور، أو من ناحية الشكل المعماري المتميز للغرف، الأبراج، الأسوار، قاعات البلاط، الأبواب، المداخل، والممرات، لتكون كالهوية التي تدل على بانيها. وقد أصبح من الممكن بسهولة التواصل بين هذه القلاع، وتشكيل شبكة فيما بينها، هذه الشبكة التي سعى لإنجازها الملك، والمعماري النشيط ليون الأول، لتغدو حجر الأساس في الإستراتيجية الدفاعية لمملكة أرمينية الصغرى فأصبح أمر الهجوم على المملكة، أو احتلال مواقع استراتيجية داخلها يحتاج إلى مجهود عسكري كبير على أساس أنّ الأمر ليس مجرد معارك في مناطق سهلية أو جبلية أو أحراش مستقلة عن بعضها، بل هناك القلاع الحصينة المتصلة فيما بينها، التي تشغل مهاجميها بعمليات حربية تستهلك طاقتهم، وقد نجحت هذه القلاع في أداء مهامها الدفاعية عن المملكة حتى آخر لحظة من عمرها، مما يسمح بوصف مملكة أرمينية الصغرى بأنها بحق "مملكة القلاع".

سادساً: الملاحق:

1. الخرائط:

الخريطة (1): حدود مملكة أرمينية الصغرى.[1]

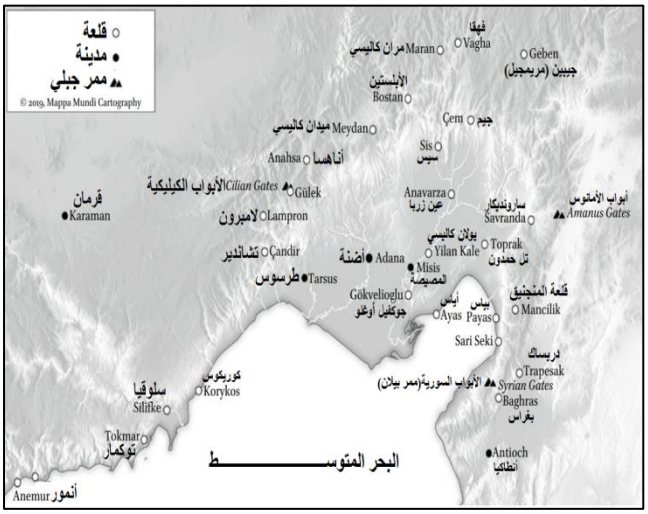

الخريطة 2: خريطة تبين مواقع قلاع، وحصون مملكة أرمينية الصغرى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.[1]

---

[1] Dédéyan G.: Le Rayonnement De L'état Arménien De Cilicie, Ds.: H P. A., Editions Privat, Toulouse, 2008, P.998.

الخريطة 3: خريطة تبين مواقع قلاع السهل الكيليكي.[2]

[1] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, P.70.

(2) Molin: Unknown Crusader Castles, P.139.

2. الأشكال:

الشكل 1: قلعة سيس من الجهة الجنوبية الغربية.[1]

الشكل 2: قلعة بغراس من الجهة الشرقية. [2]

(1) Kurkjian, V. M.: The Armenian Kingdom of Cilicia, Library_of_Congress, New York, 1919, P.3.

(2) Molin: Unknown Crusader Castles, P.174.

الشكل 3: المدخل الرئيس لقلعة ساروندكار.[1]

الشكل 4: قلعة يولان كاليسي من الجهة الجنوبية الشرقية. [2]

(1) Molin: Unknown Crusader Castles, P.175.

(2) Vandekerckhove: Medieval Fortifications in Cilicia, P.249.

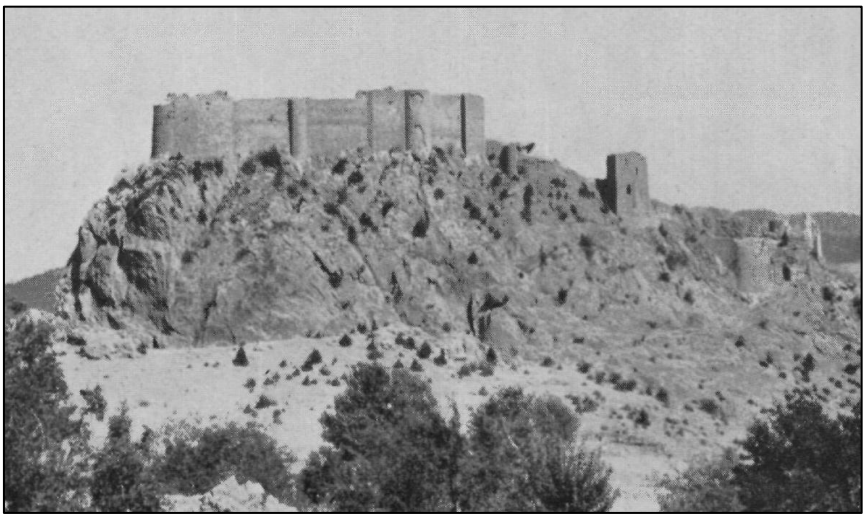

الشكل 5: قلعة فهقا من الجهة الغربية.[1]

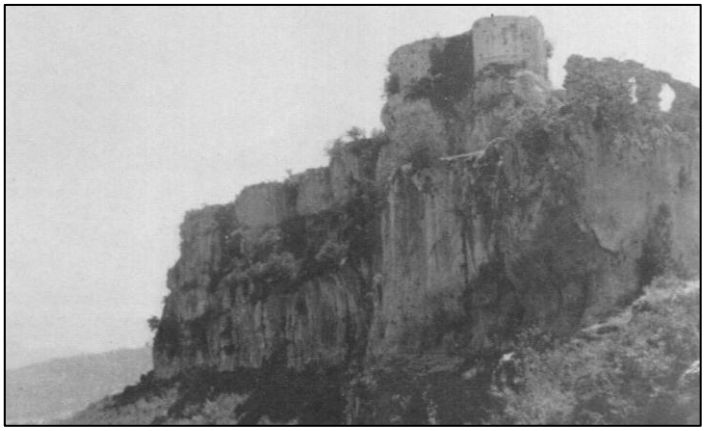

الشكل 6: قلعة لامبرون من الجهة الشرقية. [2]

[1] Dunbar, Boal, The Castle of Vahga, Plat 43.

الشكل 7: قلعة سلوقية من الجهة الشمالية الشرقية.[1]

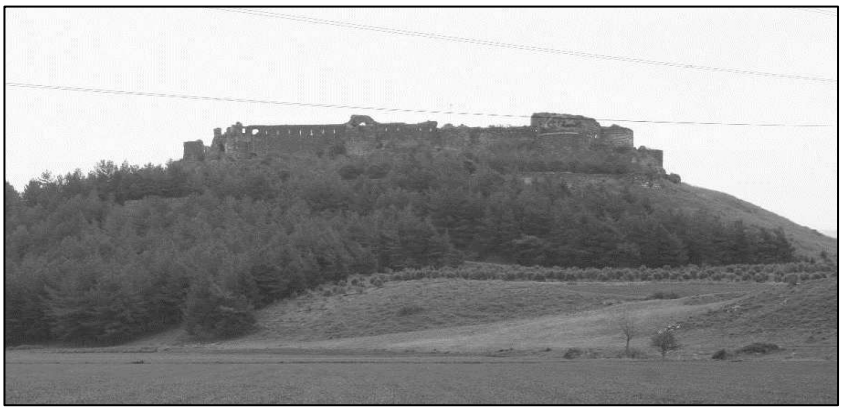

الشكل 8: قلعة تل حمدون من الجهة الغربية.[1]

[2] Robinson; Hughes: Lampron "Castle of Armenian Cilicia", Plat23.

(1) Piana: The Castle of Silifke, P.240.

الشكل 9: قلعة عين زربة من الجهة الغربية.[2]

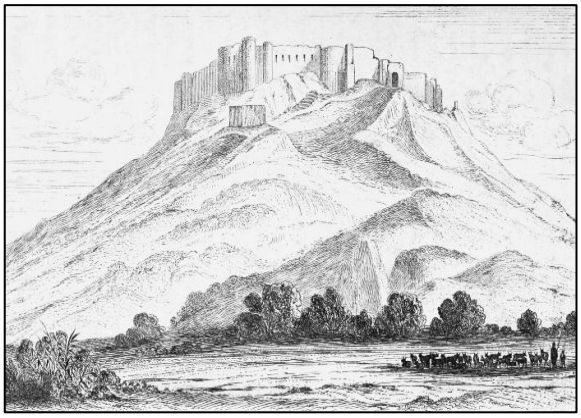

الشكل 10: رسم المؤرخ لانغ لويس لقلعة توملو[2]

(1) Sözlü: Osmaniye Toprakkale-Castle. The Journal of Turk & Islam World Social Studies, Vol 6, 2016, P.241.

[2]Vandekerckhove: Medieval Fortifications in Cilicia, P.165.

[2] Langlois: Voyage Dans La Cilicie, P.444

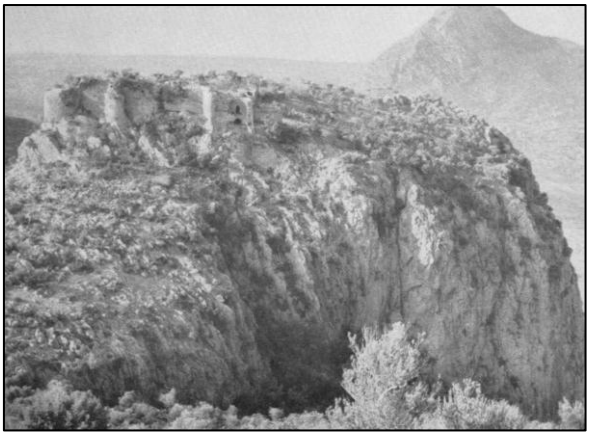

الشكل 11: قلعة جوكفيل أوغلو.[1]

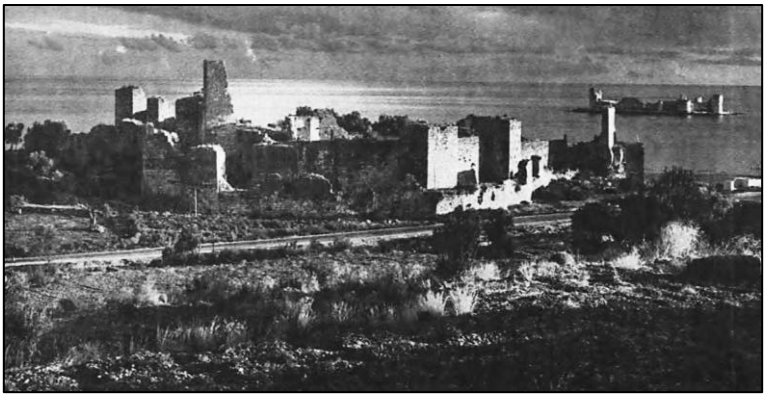

الشكل 12: أطلال قلعة كوريكوس البرية، وقلعة كيز كاليسي البحرية من الجهة الشمالية[2]

[1] Yongs.Three Cilician Castles, Plat 20.

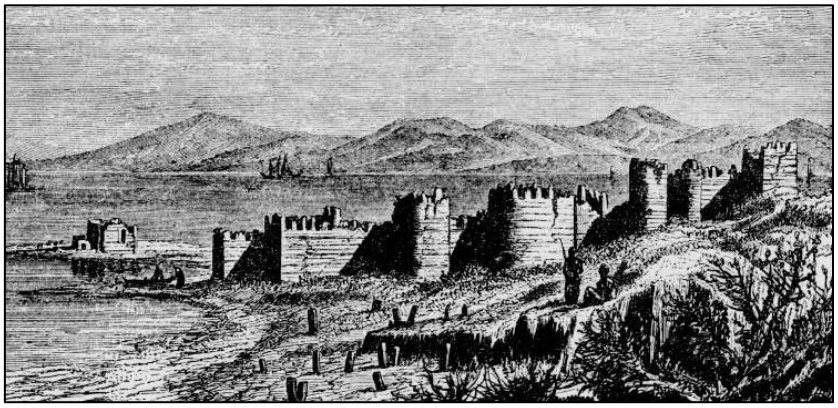

الشكل 13: رسم يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي يظهر فيه قلعة كوارة البرية، وحصن أطلس البحري.[1]

الشكل 14: قلعة أطلس البحرية. [2]

[2] مولر–فينر: القلاع أيام الحروب الصليبية، ص243.

[1] Alishan: Sissouan, Ou L'armeno-Cilicie, P.427.

[2] Armenia, J.: Armenian Cilicia XII - XIV Century "Dawn, Splendor and Twilight of A Christian Kingdom in The Near East During The Crusades", Independent Publishing Platform, 2010, P.75.

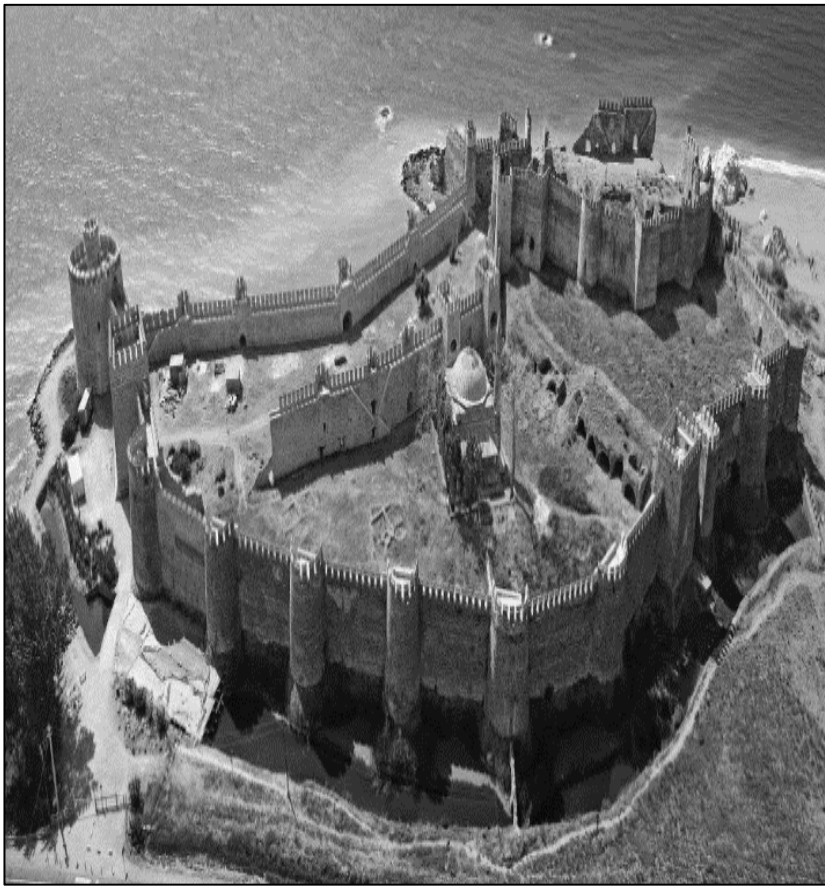

الشكل 15: قلعة أنمور من الجهة الشمالية[1]

[1] Boran, A.: Anamur (Mamuriye) Kalesi "Kale Kitabesi Ve İç Kale Camii", Vakıflar Magazine, 28, 2004, P.221.

مخططات بناء القلاع:

المخطط 1: مخطط بناء قلعة سيس[1]

[1] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, Plan22.

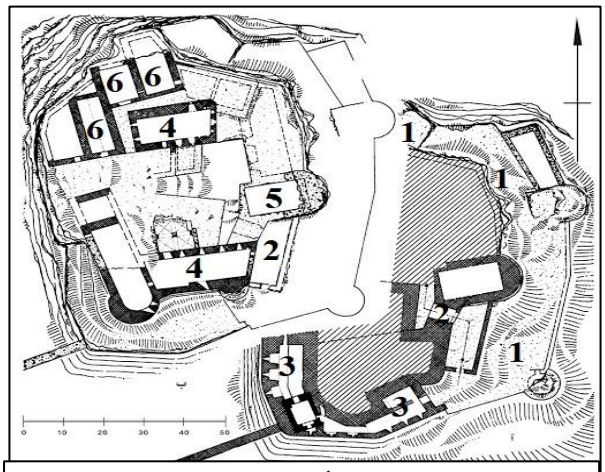

1.حصن سفلي. 2.الفناء الأمامي. 3. دهليز. 4. غرف القلعة الرئيسة. 5. برج القلعة الحصين. 6. غرف مستطيلة صغيرة.

المخطط 2: مخطط بناء قلعة بغراس[1]

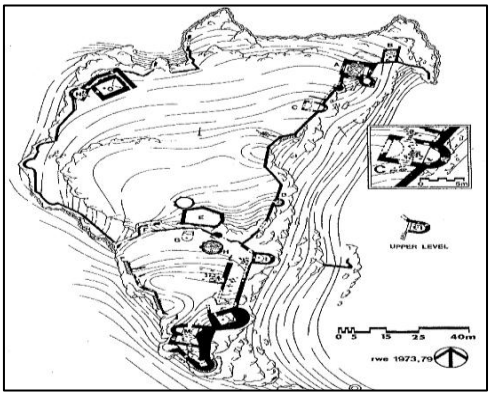

المخطط 3: مخطط بناء قلعة ساروندكار[2]

[1] Molin: Unknown Crusader Castles, P.184.

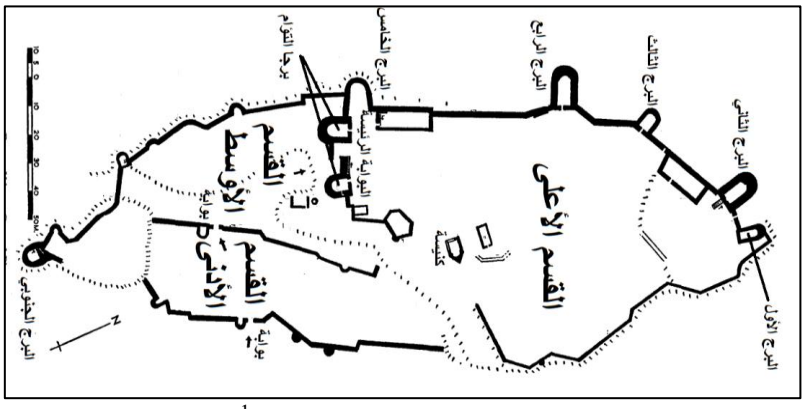

المخطط 4: مخطط بناء قلعة يولان كاليسي[1]

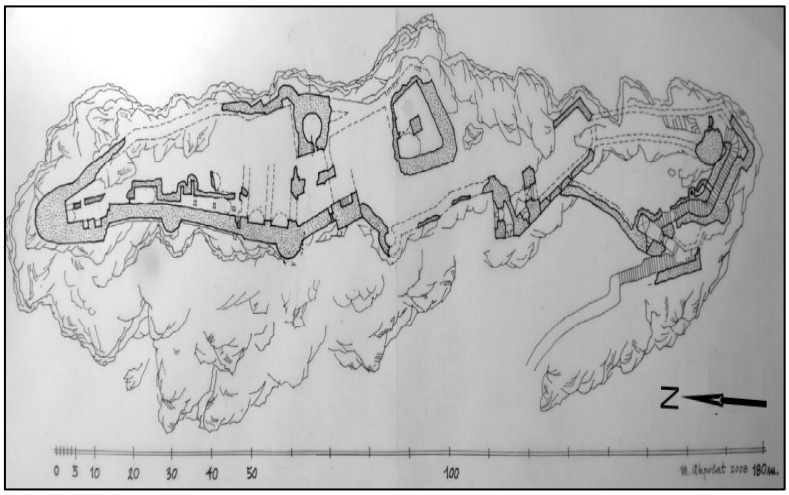

المخطط 5: مخطط بناء قلعة فهقا[2]

[2] Molin: Unknown Crusader Castles, P.146.

[1] Youngs: Three Cilician Castles, P.120.

[2] Akpolat, M. S.: An Example of Medieval Military Architecture in Cilicia Region "Feke Castle", Hacettepe University, Journal of Faculty of Letters, Vol25, N2, 2008, P.6.

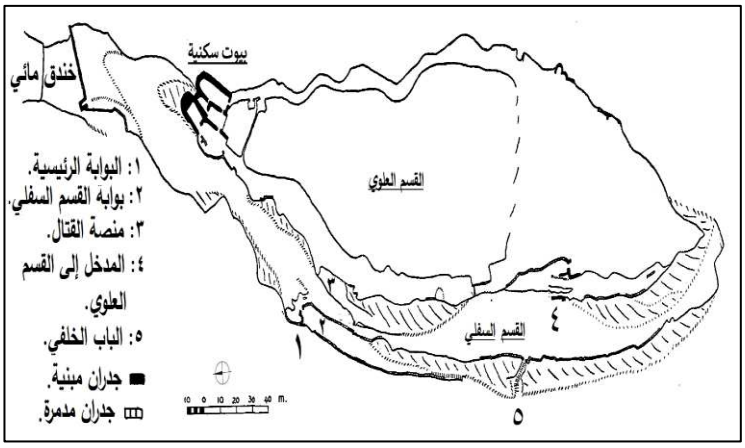

المخطط 6: مخطط بناء قلعة لامبرون[1]

[1] Robinson; Hughes: Lampron "Castle of Armenian Cilicia". P.190.

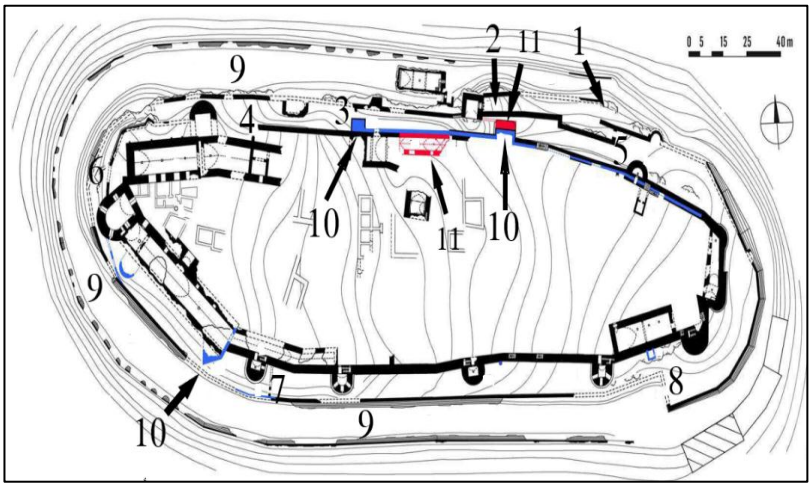

.بوابة خارجية. 2.البوابة الرئيسية. 3.البوابة الداخلية الرئيسية. من 4 إلى 8 بوابة داخلية. 9.خندق.
10 أبراج بيزنطية. 11.بناء أرمني.
المخطط 7: مخطط بناء قلعة سلوقية [2]

[2] Piana: The Castle of Silifke, P.241

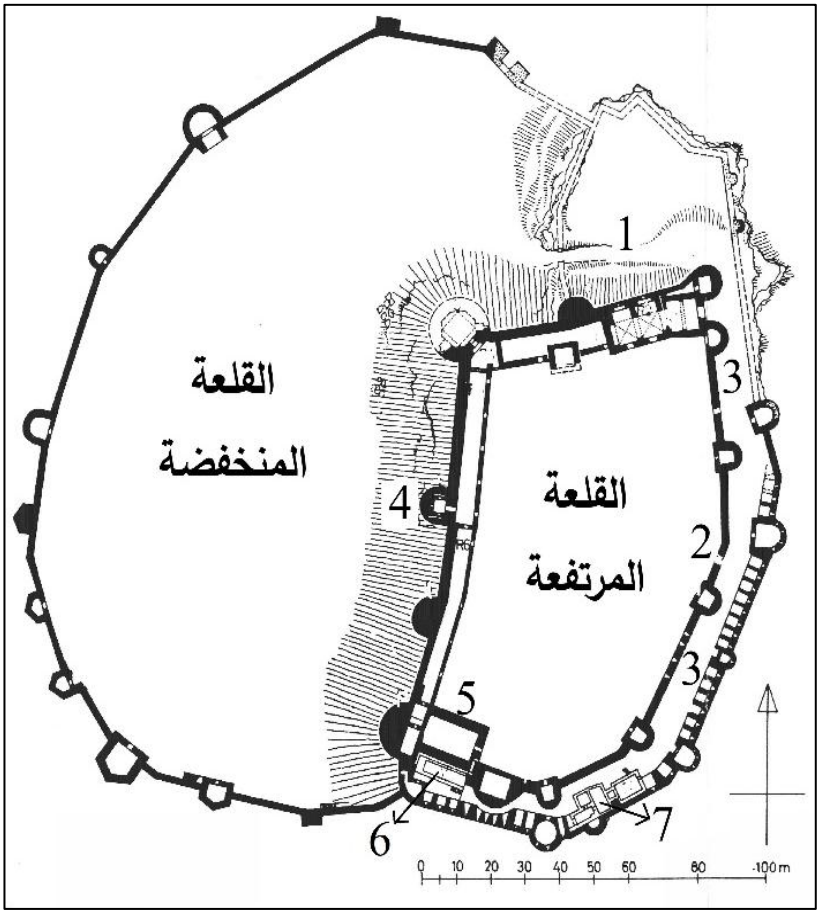

1 مدخل القلعة المنخفضة 2. باب القلعة المرتفعة 3. فناء أمامي 4. برج بيزنطي 5. قاعة البلاط 6. صهريج ماء 7. حمامات.

المخطط 8: مخطط بناء قلعة تل حمدون[1]

[1] Vandekerckhovemedieval Fortifications in Cilicia, P.240

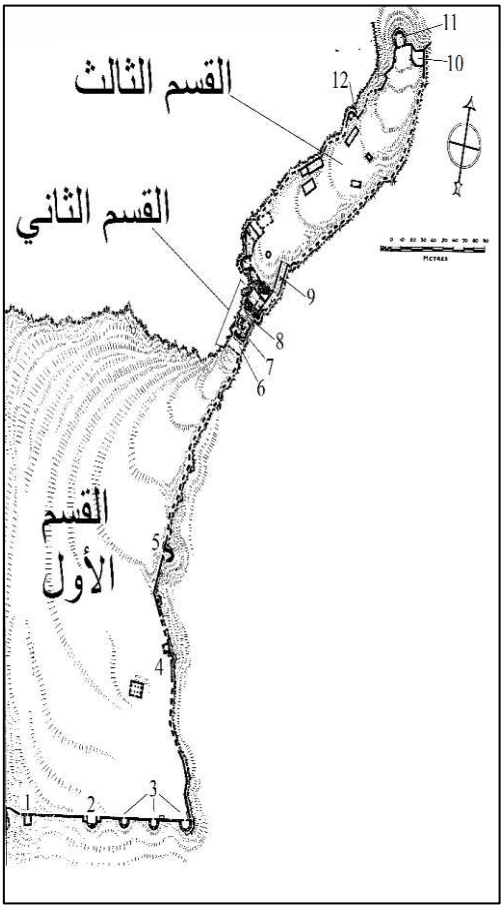

المخطط 9: مخطط بناء قلعة عين زربة [1]

[1] Gough: Anazarbus, P.120..

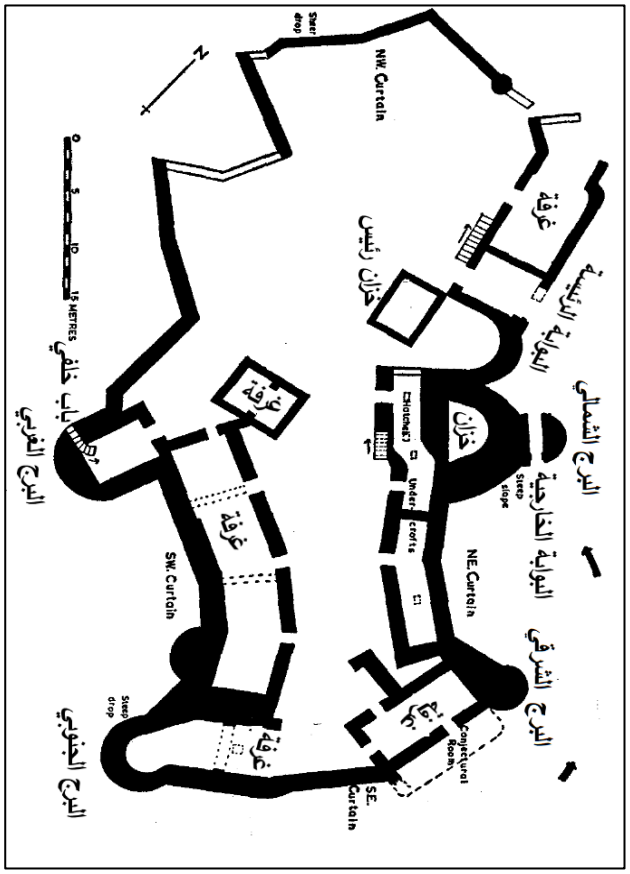

المخطط 10: مخطط بناء قلعة توملو[11]

[1] Youngs: Three Cilician Castles, P.115.

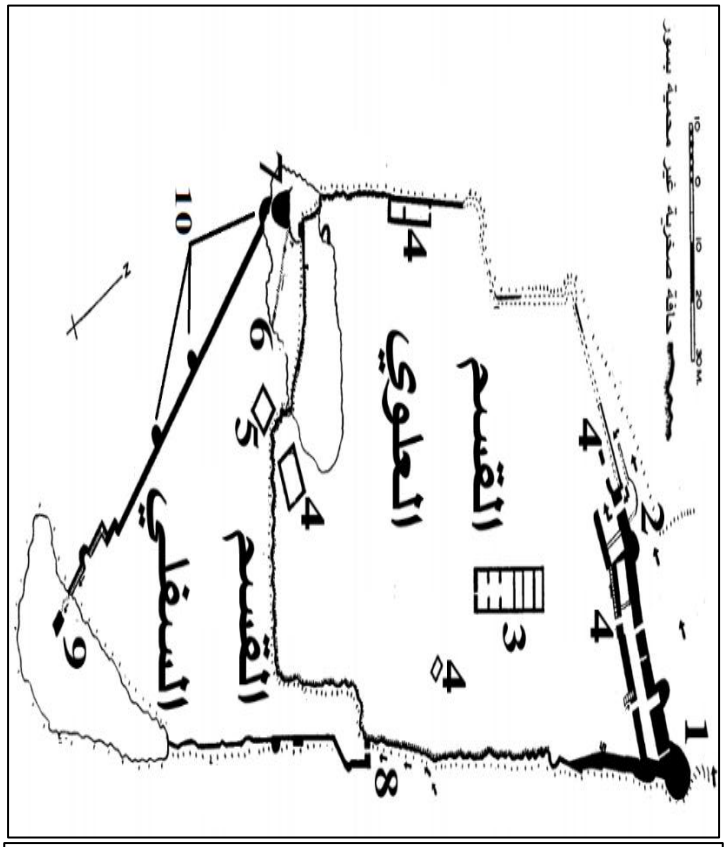

1.البرج الشمالي الشرقي. 2.البوابة الرئيسة. 3.الخزان الرئيس. 4.غرفة. 5.خزان ماء. 6.درج محفور في الصخر. 7.برج على شكل حذوة حصان. 8.مدخل القسم السفلي. 9.برج مراقبة بيزنطي. 10.أبراج نصف دائرية أرمنية.

المخطط 11: مخطط بناء قلعة جوكفيل أوغلو[1]

[1] Youngs: Three Cilician Castles, P.120.

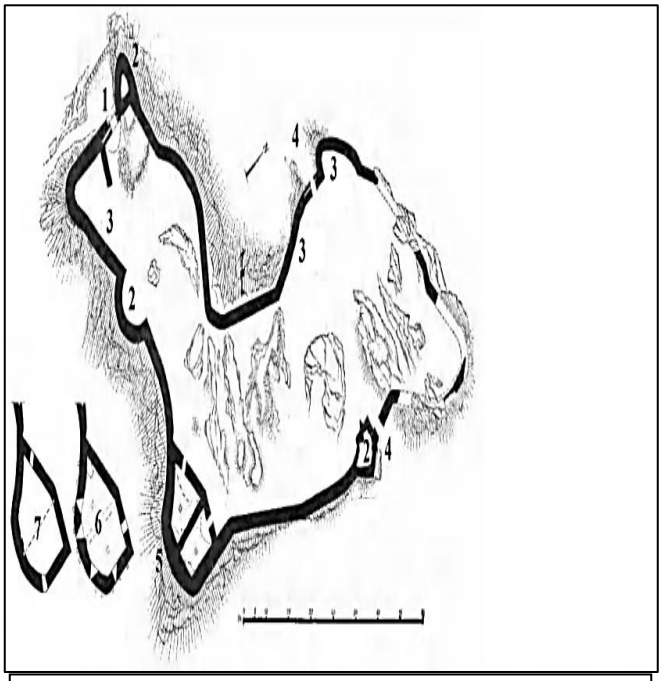

1. المدخل الرئيس.
2. برج حراسة.
3. بقايا بناء.
4. مدخل خلفي.
5. البرج الرئيس.
6. مخطط الطابق الأرضي من البرج الرئيس.
7. مخطط الطابق الأول من البرج الرئيس.

المخطط 12: مخطط بناء قلعة أزكيت كاليسي[1]

[1] Boase: The Cilician Kingdom of Armenia, P.84.

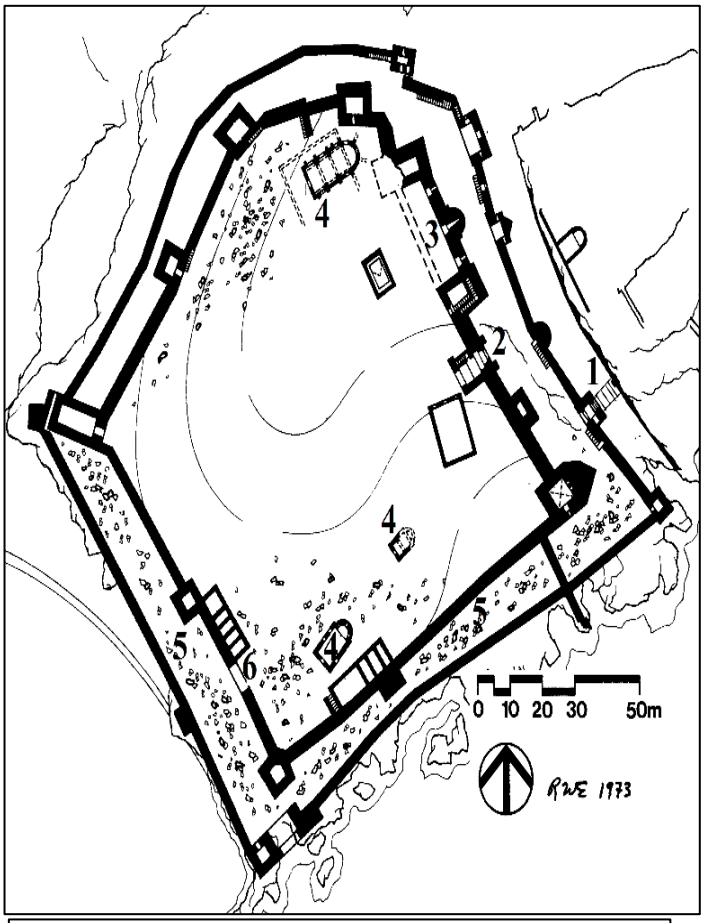

1.البوابة الرئيسة. 2.البوابة الداخلية. 3.القاعة الكبرى. 4.كنائس. 5.الفناء الأمامي. 6. بوابة.

المخطط 13: مخطط بناء قلعة كوريكوس (كيز كاليسي) البحرية [1]

[1] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, Plan39.

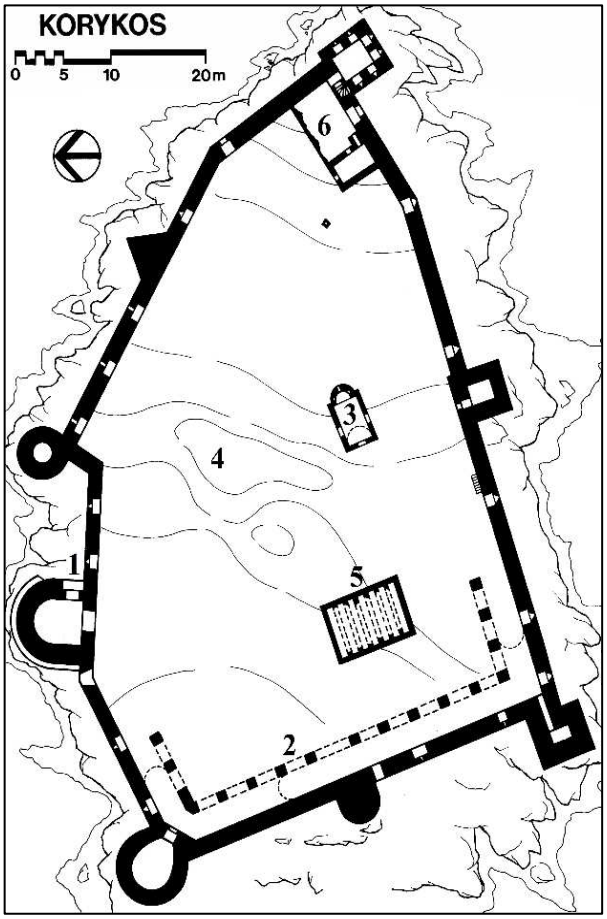

1. مدخل القلعة الرئيس. 2. الجدار الداخلي. 3. كنيسة صغيرة. 4. فناء القلعة. 5. صهريج ماء. 6. غرفة.

المخطط 14: مخطط بناء قلعة كوريكوس البرية[1]

[1] Edwards: The Fortifications of Armenian Cilicia, Plan38.

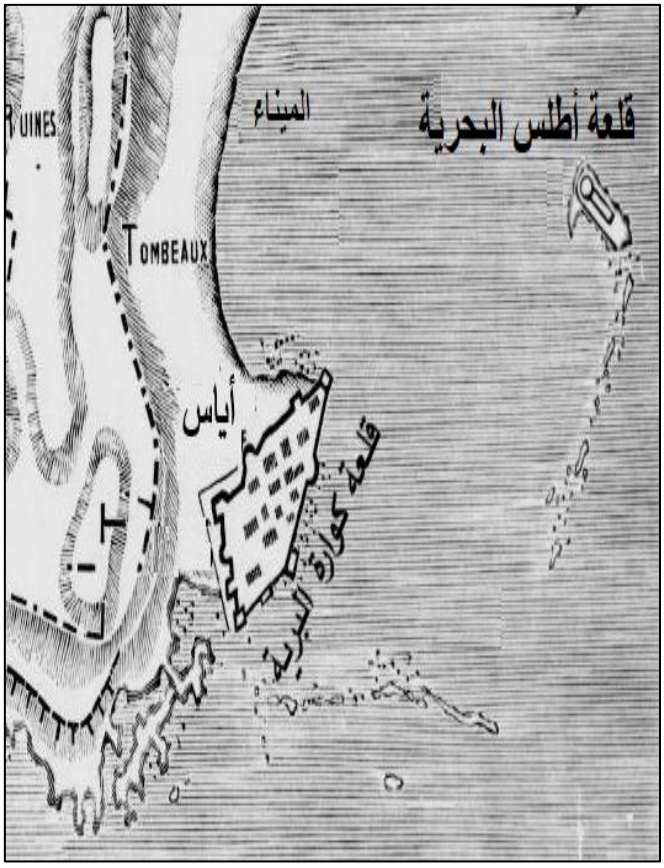

المخطط 15: مخطط بناء قلعة كوارة، وقلعة أطلس من ميناء أياس[1]

[1] Alishan: Sissouan, Ou L'armeno-Cilicie, P.432.

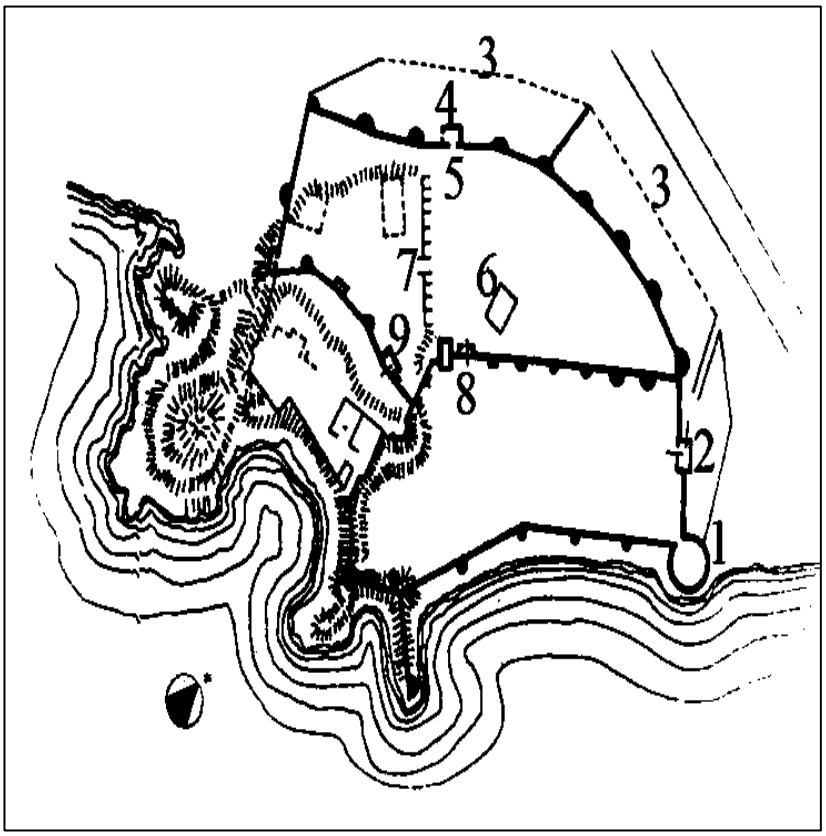

1. برج ثماني رئيس. 2.مدخل حديث. 3.قناة مائية. 4. النقش. 5.بوابة الدخول الرئيسية.
6.مسجد. 7.حمامات. 8 – 9 بوابة.
المخطط 16: مخطط بناء قلعة أنمور[1]

[1] Boran: Anamur (Mamuriye) Kalesi, P.221.

قائمة المصادر والمراجع.

1. المصادر العربية:

1. ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (تـ 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت– لبنان، 2012م.
2. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله (تـ 560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1988م.
3. الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (تـ 458هـ/1067م): تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا". تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، 1990م.
4. ابن اياس، محمد بن أحمد (تـ 929هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1960م.
5. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد (تـ 279هـ/892م): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
6. ابن تغري بردي، يوسف (تـ 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 1963م.
7. الحموي، ياقوت بن عبدالله (تـ 626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
8. ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (تـ 280هـ/893م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889م.
9. ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (تـ 684هـ/1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.

10. ابن العديم، عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي (تـ 660هـ/1261م): بغية الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1988م.

11. أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت).

12. المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب؛ يحيى سيد حسين، دار المعارف، ط1، القاهرة، 2007م.

13. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (تـ 807هـ/1405م): تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1942م.

14. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (تـ 774هـ/1372م): البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1986م.

15. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (تـ 450هـ/1058م): الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

16. ابن المغيزل، نور الدين علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكي المظفري (ت 894هـ/1488م): ذيل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2004م.

17. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (تـ 854هـ/1442م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

18. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (733هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

19. ابن واصل، محمد بن سالم (تـ 697هـ/1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة، 1953م.

2. المصادر المترجمة:

1. الأرمني، سمباط: **التاريخ المعزو إلى القائد سمباط الأرمني**، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، 1999م، ج35.

2. بولو، ماركو: رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

3. ابن البيبي، ناصر الدين حسين بن محمد (تـ 682هـ/1284م): أخبار سلاجقة الروم "مختصر سلجوقنامه من مؤلفات القرن السابع الهجري"، ترجمة: محمد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2007م.

4. التطيلي، بنيامين: رحلة بنيامين التطيلي 561–569هـ/1165–1173م، ترجمة: عزرا حداد، المجمّع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 2002م.

5. سانوتو، مارينو: كتاب الأسرار "للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها"، المجموعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج36.

6. السرياني، مار ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، 1996م.

7. الصوري، وليم: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م.

8. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (تـ 685هـ/1286م): تاريخ مختصر الدول، ترجمة: أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، ط3، بيروت، 1992م.

9. تاريخ الزمان، ترجمة: إسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، 1986م.

10. الفيتري، يعقوب: تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط1، عمان، 1998م.

3. المراجع العربية:

1. برهاوي، رعد محمود احمد: أجناد الشام، دار الكتاب الثقافي، الأردن، أربد، 2007م.

2. توني، يوسف: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م.

3. حسين، حسن عبد الوهاب: تاريخ جماعة فرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي "586-690هـ/1190-1291م"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981م.

4. حلّاق، محمد صبحي بن حسن، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديدة، ط1، صنعاء، 1428هـ/2007م.

5. خانجي، أنطوان: مختصر تواريخ الأرمن، دير الآباء الفرنسيسكانيين، القدس، 1868م.

6. درويش، حمود أحمد: موسوعة رشيد "التاريخ والاستحكامات الحربية"، مؤسسة علوم الأمة، مصر، 2017م.

7. شحادة، سليم ميخائيل؛ الخوري، سليم جبرائيل: آثار الأدهار"القسم الجغرافي"، المطبعة السورية، بيروت، 1875م.

8. طرخان، إبراهيم علي: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط ففي العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م.

9. عبوش، أحمد صالح: ماركو بولو ورحلته الشهيرة 1254-1324م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

10. عثمان، فتحي: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1966م.

11. العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف الجامعية، ط3، مصر، ص1964م.

12. الغزي، كامل بن حسين بن محمد: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، 1926م.

13. الكرباسي، محمد صادق محمد: الأوزان والمقاييس، بيت العلم للنابهين، ط1، بيروت، 2019م.

14. اللهيبي، فتحي سالم: دراسات في علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2013م.

15. –مملكة أرمينية الصغرى "دراسة في العلاقات السياسية مع القوى المجاورة للفترة 463–776هـ/1071–1374م"، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2018م.

16. المدور، مروان: الأرمن عبر التاريخ، دار نوبل، ط2، دمشق، 1980م.

17. المطوي، محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1953م.

18. مقامي، نبيلة ابراهيم، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1994م.

4. المراجع المترجمة:

1. استارجيان، ك. أ.: تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951م.

2. لسترينغ، كي: بُلدان الخلافة الشرقية "يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور"، ترجمة: بشير فرنسيس؛ كوركيس عوّاد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985.

3. مولر–فينر، فولفغانغ: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة: محمد وليد الجلاد؛ سعيد طيان، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م.

5. الرسائل الجامعية:

1. الخليف، عماد: كيليكيا منذ سقوط الدولة الأرمنية حتى نهاية الدولة المملوكية 774–922هـ/1373–1517م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2009م.

2. زرقوق، محمد: مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك 623 – 776هـ/ 1226– 1375م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012م.

3. المحمد، أنس عبد الله: مشرق البحر المتوسط في عصر المماليك "دراسة سياسية اقتصادية في تاريخ المنطقة من معركة عين جالوت إلى الغزو التيموري 658–808هـ/1260–1405م"، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2014م.

6. المقالات والدوريات:

1. زعرور، إبراهيم: الخطط البابوية تجاه مصر في القرن الرابع عشر حسب ما جاء في كتاب الأسرار لمارينو سانوتو، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، مج13، ع85–86، 2004م.

2. قداوي، علاء محمود خليل: العلاقات السياسية بين مملكة أرمينية الصغرى والكيانات الإسلامية المجاورة، مجلة آداب الرافدين، ع46، 2007م.

7. المصادر الأجنبية:

1. Alishan L.: Sissouan "Ou L'armeno-Cilicie Description Geographique Et Historique", De Son Ex, Noubar Pacha, Venise, 1988.
2. Balientz, N.: The Chronicle of Nerses Balientz, Extract in Sissouan "Ou L'armeno-Cilicie Description Geographique Et Historique", By L. Alishan, De Son Ex, Noubar Pacha, Venise, 1988.
3. Dunbar, J. G.; Boal, W. W. M.: The Castle of Vahga, Anatolian Studies, Vol14, 1964.
4. Edwards, R. W.: The Fortifications of Armenian Cilicia, Dumbarton Oaks Studies, Vol23, 1987.
5. Gök, N.: Adana İli Kozan İlçesi'nde Tarihi Çevre Koruma Önerisi, Istanbul Technical University Science Institute, 2006.
6. Gough, M.: Anazarbus, British Institute, Ankara, 1952.
7. Langlois, V.: Voyage Dans La Cilicie "Dans Les Montagnes Du Taurus Exécuté Pendant Les Années 1852-1853", Chez Benjamin Duprat, Paris, 1861.
8. Makhairas, L.: Recital Concerning the Sweet Land of Cyprus Entitled 'Chronicle', trans: Dawkins, R. M., Clarendon Press, Oxford, 1932.
9. Piana, M.: The Castle of Silifke "A Neglected Hospitaller Fortification in Cilicia", In Castelos Das Ordens, By Militares Atas Do Encontro Internacional, Lisboa, Direção-Geral Do Património Cultural, 2013.
10. Robinson, F. C. R.; Hughes, P. C.: Lampron "Castle of Armenian Cilicia", Anatolian Studies, Vol 19, 1969.
11. Vahram of Edessa: Vahram's Chronicle of The Armenian Kingdom in Cilicia During the Time of The Crusades, trans: Charles Fried Neumann, London, Lincoln's-Inn Fields, 1831,
12. Youngs, G. R.: Three Cilician Castles, Anatolian Studies, Vol15, 1965.

8. المراجع الأجنبية:

1. Akpolat, M. S.: An Example of Medieval Military Architecture in Cilicia Region "Feke Castle", Hacettepe University, Journal of Faculty of Letters, Vol25, N2, 2008.
2. Armenia, j.: Armenian Cilicia XII - XIV Century “Dawn, Splendor and Twilight of a Christian Kingdom in the Near East During the Crusades”, Independent Publishing Platform, 2010.
3. Boase, T. S. R.: Castles and Churches of The Crusading Kingdom, Oxford University Press, 1967.
4. -The Cilician Kingdom of Armenia, Scottish Academic Press, 1978.
5. Boran, A.: Anamur (Mamuriye) Kalesi "Kale Kitabesi Ve İç Kale Camii", Vakıflar Magazine, 28, 2004.
6. Brown, R. A.; Prestwich, M; Coulson, C.: Castles "A History and Guide". Blandford Press, 1980.
7. Dédéyan G.: Le rayonnement de l'état arménien de Cilicie, Ds.: H P. A., Editions Privat, Toulouse, 2008.
8. Edbury, p.: The Murder of King Peter I of Cyprus (1359-1369), North-Holland Publishing Company, journal of Medieval History, VI, 1980.
9. Efe, R.; Öztürk, M.: Tourism "Environment and Ecology in The Mediterranean Region", Cambridge Scholars Publishing, 2014.
10. Fedden, R.: Thomson, J.: Crusader Castles, John Murray Publishers, London, 1957.
11. Gravett, C.: The History of Castles “Fortifications Around the World”, Lyons Press, 2001.
12. Hovannisian, R. G.: The Armenian People "From Ancient to Modern Times", St. Maritins Press, New York, 1997.
13. Kurkjian, V. M.: The Armenian Kingdom of Cilicia, library_of_congress, New York, 1919.
14. Lang, D. M.: Armenia "Cradle of Civilization", Allen And Unwin, 1970.
15. Mehling, M.: Turkey, Phaidon Press, 1989.

16. Mokyr, J.: The Oxford Encyclopedia of Economic History, Oxford University Press, 2003.
17. Molin, B. K.: Unknown Crusader Castles, Bloomsbury Academic, 2001.
18. -The Role of Castles in The Political and Military History of The Crusader States and The Levant 1187 To 1380. University of Leeds, 1995.
19. Mutafian, C.: La Mediterranee Des Armeniens: XIIE - XVE Siecle, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 2014.
20. Nersessian, S. D.: The Kingdom of Cilician Armenia, In A History of The Crusades II, By K. M. Setton, Philadelphia, 1962.
21. Revak: Antalya "Turkey's Southern Coast", Translated By: Adir Mill, Rehber, Istanbul, 1998.
22. Russell, F.: 123 Places in Turkey: A Private Grand Tour, Bitter Lemon Press, 2017.
23. Setton, K. M.: A History of The Crusades, The University of Wisconsin Press, London, 1969.
24. Sienkewicz, T. J., Ancient Greece, Salem Press, 2007.
25. Vandekerckhove, D.: Medieval Fortifications in Cilicia: The Armenian Contribution to Military Architecture in The Middle Ages, Brill, 2019.